وزارة التعليـم العالـي والبـحث العلمـي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

عبد الحميد بن باديس ومنهجه الدعوي من خلال مقالاته في جريدة البصائر

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة وإعلام وإتصال.

إعداد الطلبة:

محمد الأمين قندوز

عبد الله عدائكة

محمد الصالح مني

محمد الطيب بوضبية

إشراف:

أ. طاهر اعمارة لدغم

السنة الجامعية:1435-1436هـ / 2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

"**كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم**"

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف "**الطاهر عمارة الأدغم**"

الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر ، والطير في السماء ، ليصلون على معلم الناس الخير "

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ، ومن وقف في طرقنا وعرقل مسيرة بحثنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة **البحث** ، ولا حلاوة المنافسة الإيجابية، ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر.

ملخص الدراسة

إن رجال الاصلاح من أمثال الامام المجدد عبد الحميد ابن باديس استطاع أن يبطل مخططات هذا العدو الغاشم ويزرع الأمل و اليقين داخل أبناء أمته ووطنه من خلال وسائل وأساليب مختلفة مكنته من وضع حدا لكل الاباطيل و الزيف، ولعل من أبرز الوسائل التي أبرزت دعوة الشيخ عبد الحميد ابن باديس الصحافة ا والتي كان لها الدور في إصلاح و تربية المجتمع من خلال ما كان ينشر من مقالات ومواضيع مختلفة ،وفي دراستنا هذه تطرقنا إلى المنهج الذي اتبعه الشيخ عبد الحميد ابن باديس في دعوته من خلال لسان حال جمعية العلماء المسلمين "جريدة البصائر" وقد قسمنا دراستنا هذه الى ثلاثة فصول، في الفصل الاول كان ولابد وأن نتطرق الى عصر الشيخ الامام ابن باديس وهذا بدراسة الحالة السياسية و الثقافية والاجتماعية . وحياته الشخصية

اما الفصل الثاني فقد كان الحديث عن الوسائل الدعوية و التربوية عند الشيخ من خلال التطرق إلى بعض منها كما كان لنا حديث عن آثاره ومؤلفاته .

اما الفصل الثالث فقد كان فيه صلب الموضوع وهذا بتطرق إلى جريدة البصائر من الناحية التاريخية والعلمية ، ليتم بعدها دراسة منهجية الامام في طرح المواضيع المختلفة والتي ساهمت في نجاح دعوته.

وفي الختام كانت لدينا أجوبة لاهم الاشكاليات المطروحة ، وهذا بعرض أهم النتائج المتوصل إليها في خاتمة هذه الدراسة ، يعقبها توضيح بعض الافكار التى سعى اليه الامام عبد الحميد ابم باديس من خلال دعوته .

Abstract:

One of the renewed men is the Imam Abd Elhamid Ebn Badis. He was able to stop or invalidate the charts of this brutal enemy. He could cultivate hope certainty inside the sons of his nation and homeland through different means and ways enabled him to put an end to all vanities and falsehood, Perhaps the most important means by which highlighted the work of Sheikh Abd Elhamid Ebn Badis is the press which it had a role in the reforming and educating his community through what he published articles and different topics. In this research we dealt with the approach which was followed by Sheikh Abd Elhamid Ebn Badis in his DAAWA through the Association of Muslim Scholars "Elbasair newspaper '' we have divided this study into three chapters, in the first chapter we have talked about the era of the Imam and the study of political, cultural and social situation then his personal life.

In the second chapter we have talked about education and DAAWA means and mention some of them . also, his effects and writings .

But in the last chapter has been the heart of this study and mentioning "Elbasair newspaper ''from the historical and scientific side . then we have studied the methodology of the Imam in writing various topics that contributed the success of his DAAWA.

In the conclusion we have found out the answer to the most problems and we have presented the major results that obtained at the conclusion of this study followed by clarification of some of the ideas sought by the Imam through his DAAWA .

المقدمة

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد السراج المنير و الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ثم أما بعد :

لقد عرفت الأمة الإسلامية في وقت من الأوقات تراجعاً على المستوى الأخلاقي والعقائدي وبُعد عن الدين والانغماس في الخرافات والبدع، مما أكسبها ضعفاً وتدهوراَ كبير.

من هنا كان لابد للأمة أن تدفع لنا رجالا صالحين يذودون عن شرفها وعزها ويخرجونها مما تتخبط فيه من جملة المشاكل والظروف التي صنعها، أعداء الدين والعقيدة، والدعاة إلى الله هم أولى الناس بذلك، وهذا لما وهبهم الله من علما ومعرفة.

ومن بين هؤلاء الدعاة ما جادت به لنا هذه الأرض الطاهرة، إنه **الشيخ عبد الحميد ابن باديس** و الذي سخر نفسه وماله، وكل ما يملك من أجل الدعوة إلى الله تعالى وإعلاء راية الحق عالية خفاقة، وإخراج هذه الأمة من ظلمات الأمية والجهل و ردع الأباطيل الزائفة والحملة الهوجاء، ضد دين وعقيدة الشعب الجزائري.

من هنا كان اختيارنا لهذا العالم الجليل ليكون محور دراستنا وبحثنا في مذكرة التخرج وقد ركزنا على جانبا من دعوته المباركة، وهذا بالتطرق إلى منهجه من خلال الوسيلة التي استعملها وهي الصحافة من ذلك جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين .

❖ **أهمية الموضوع :**

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على بيان كيفية توظيف الدعاة لوسائل الإعلامية المتاحة في تلك الحقبة، ويعكس هذا إدراكهم بأهمية وقيمة هذه الوسائل كونها المتنفس الوحيد للبوح بالأفكار والآراء التي تخص المجتمع الجزائري وكيف ساهمت في تكوينه أحسن تكوين، ومن بين أكثر الوسائل التي سعت في ذلك هي الصحافة، وقد ركزنا في دراستنا هذه بالمنهج المتبع لشيخ عبد الحميد بن باديس

من خلال جريدة البصائر، وهذا من أجل التعرف على الصدى الذي تركته هذه الوسيلة في المجتمع الجزائري.

❖ **أسباب اختيار الموضوع :**

✓ **الاسباب الذاتية :**

- أردنا أن نوضح الدور الهام لشيخ ابن باديس في وسائل الاعلام .
- دراسة جريدة البصائر كونها جزء من تخصصنا وهو الاعلام .
- معرفة دور وسائل الاعلام و الجرائد خصوصاً في تلك الفترة .
- كيفية كتابات المقالات الدعوية لابن باديس في ظل وجود الاستعمار (صراع. مهادنة . نقد....).
- معرفة الاسباب الحقيقية من إنشاء جريدة البصائر.

✓ **الاسباب الموضوعية:**

- الغوص في شخصية عبد الحميد بن باديس من خلال الدراسة التحليلية الوصفية المتبعة .
- دراسة دعوة الشيخ من خلال الكتابات و المقالات التي كانت تنشر من خلال جريدة البصائر .
- دراسة المنهج المتبع من طرف زعيم الاصلاح في الجزائر في المسار الدعوي الصحفي .
- التعرف على الدور الذي لعبته هذه الجرائد في مختلف المجالات (دعوة. إصلاح. الثورة....).

❖ **أهداف الموضوع :**

من دراستنا لمنهج الشيخ ابن باديس من خلال مقالاته في جريدة البصائر أردنا أن نعرف الدور الذي لعبته هاته المقالات في مجالات مختلفة من حياة المجتمع الجزائري ، وما الصدى التي كانت تلقي به على أفراده، والتعرف أكثر عن شخصيته في جوانب عدة من حياته، ومن خلال تطرقنا إلى أهمية الجريدة عند بعض الكُتاب

العرب و المسلمين أردانا ان نبين ما مدى الاشعاع الذي كان يصدر من جريدة البصائر حتى تجاوز مداها القطر الوطني، ليصل إلى بلاد عدة من العالم.

❖ **الدراسات السابقة:**

من خلال إطلاعنا على بعض ما وقفنا عليه من الكتابات حول الدور الدعوي لصحف الحركة الاصلاحية عموماً، وجريدة البصائر خصوصاً، لم نجد هناك من يتطرق لهذا الجانب، ولا إلى المنهج المتبع في المقالات عند رجال الإصلاح في الجزائر، ولكن نجد بعض الدراسات تناولت الموضوع من جانب آخر والتي نذكر منها :

- دراسة حول البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة من خلال جريدة البصائر(1935-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص فقه وأصول، من إعداد الطالب: **أبوبكر صديقي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر باتنة، حيث طرحت التأصيل الفقهي و لمقصدي لدى علماء الجمعية ومساهمة جريدة البصائر في ذلك ، كما أضفنا في دراستنا هذه الدور الذي لعبته الجريدة في الدعوة عموماً، و الجانب التعليمي عند رائدها الامام عبد الحميد بن باديس.
- دراسة حول موقف جمعية العلماء المسلمين لجزائريين من الثورة التحريرية وهذا في إطار مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، من إعداد الطالب: **أسعد لهلالي**، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة، أين تم التطرق إلى الدور التي لعبته جريدة البصائر إبان الثورة التحريرية المجيدة وإسهاماتها في توعية الشعب الجزائري عن طريق ما كان يُكتب من رواد جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر، وقد أضفنا في دراستنا هذه جوانب متعددة في كِتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس، في جوانب مختلفة، حيث تعددت مجالات الاهتمام بالأوضاع الاخرى للجزائريين.

❖ **إشكالية الموضوع:**

يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أحد دعاة الامة المفوهين، والذين كان لهم السبق في تطور مناهج الدعوة الاسلامية، من خلال ما كانت تنتجه حركته الإصلاحية و المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين، ومن هذا المنطلق نطرح الاشكالية التالية :

- **ما هو المنهج المتبع عند الشيخ عبد الحميد بن باديس من خلال كتاباته الدعوية في جريدة البصائر؟**

وللإجابة عن السؤال الرئيسي السابق كان لابد وأن نضع بعض الاسئلة الفرعية :

-ما هي الحالة السياسية والثقافية والاجتماعية التي أثرت في تكوين هذا الرجل الشيخ عبد الحميد ابن باديس؟ وكيف نشأ وتعلم ؟

وماهي الوسائل التربوية والدعوية التي اعتمادها من خلال مسيرته الدعوية والإصلاحية ؟

ما الدور الذي لعبته جريدة البصائر في دعوة الامام عبد الحميد بن باديس داخل وخارج الوطن ؟

❖ **المنهج المتبع :**

للغوص أكثر في حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وعصره، ومعرفة المنهج الدعوي المتبع في طريقه الاصلاحي والتربوي من خلال مقالاته في جريدة البصائر إتبعنا المنهج: **الوصفي التحليلي**، وهو المنهج الاصلح في العلوم الإنسانية و الاجتماعية والإسلامية، إذ نهدف من خلال هذا المنهج إلى وصف حالة تاريخية ومحاولة تحليل ما انتجته من أفكار وآراء عبر جريدة البصائر.

❖ **خطة البحث :**

كانت خطة بحثنا هذا تدور حول فصول ثلاث، حيث تطرقنا في الفصل الاول: إلى عصر الامام عبد الحميد بن باديس وحياته، وهذا بتقسيمه إلى مبحثين، في الاول عصره ثم حياته ونشأته، وقد عرجنا على بعض الجوانب التعلمية للإمام وهذا بذكر شيوخه وتلاميذه.

في الفصل الثاني: كان الحديث عن الجانب الدعوي والإصلاحي وهذا بتطرق إلى الوسائل التي إعتمدها، في ذلك فكان الحديث في الاول عن بعض الوسائل التعليمية والتي ساعدته في نشر منهجه الاسلامي، كما لم نغفل عن الجانب المهم في حياة الشعوب والامم وهو الجانب التربوي، و الوسائل التي ساهمت في هذا، ليتم بعدها التعرف على بعض القضايا المستجدة في ذلك الزمن، وموقف الامام عبد الحميد بن باديس منها وكيف تعامل معها .

في الفصل الثالث: يعتبر هذا جوهر دراستنا هذه حيث تطرقنا من خلاله إلى منهج الإمام بن باديس في الدعوة من خلال جريدة البصائر، وهنا كان لابد من التطرق إلى جريدة البصائر من حيث التاريخ والنشأة، وذكر أبرز مراحل تكوينها والظروف التي مرت عليها، وبعدها أردنا أن نعرف مكانة الجريدة محلياً ودولياً، وهذا باستقراء بعض الاعمال التي تنتجها وما مدى تأثيرها على الراي العام في الداخل و الخارج وكيف أن الجريدة تهتم بقضايا الامة الاسلامية و العربية وتسعى لوضع الحلول اللازمة لمشاكل الامة المختلفة، ليتم بعدها التطرق لمنهج الامام بن باديس في طرح بعض القضايا من خلال كتاباته في المقالات الصحف التي اشرف عليها عموماً وجريدة البصائر خصوصاً باعتبارها الاخت الصغرى لمعظم صحف جمعية العلماء المسلمين والتي كانت تحت وصاية الامام عبد الحميد بن باديس .

الفصل الأول

الفصل الاول : عبد الحميد بن باديس عصره وحياته

- ✓ **المبحث الاول : عصره.**
- ✓ **المطلب الاول : الحالة السياسية.**
- ✓ **المطلب الثاني : الحالة الثقافية.**
- ✓ **المطلب الثالث : الحالة الاجتماعية.**
- ✓ **المبحث الثاني : حياته.**
- ✓ **المطلب الاول : اسمه ونسبه.**
- ✓ **المطلب الثاني : مولده ونشأته.**
- ✓ **المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه.**

تمهيد :

يمكن وصف الفترة التي ولد ونشأ وعاش فيها عبد الحميد بن باديس بانها أظلم فترة مرت بها الجزائر العربية الاسلامية طيلة تاريخها الحضاري، فقد شهدت كغيرها من البلاد الاسلامية، تسلط الاعداء و الحاقدين، مما أكسبها ضعفاً وهوان طيلة حقبة من الزمن، وقد قيل قديما " المرء ابن بيئته " ويرى ابن خلدون ان الانسان مدني بطبعه يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه وهذه البيئة هي التي توجه الانسان طيلة حياته، وهنا نجد أن ابن باديس قد تأثر كثيراً بما كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة.

المبحث الاول : عصره

المطلب الاول : الحالة السياسية

ابتليت الجزائر على مدى قرن واثنتين وثلاثين سنة بالاحتلال الفرنسي الغاشم والذي قامت ضده ثورات شعبية عديدة في بداية دخوله إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط .

وبعد فترة من الزمن انتهت عهد الثورات المسلحة، والانتفاضات الكبرى، ليبدأ عهد جديد، جيل يخالف جيل الثورات و الانتفاضات العنيفة، والذي تميز بشراسة رجاله ومقاومتهم البطولية. وهذا الجيل الجديد من العلماء والمثقفين والسياسيين، هو الذي يرى في مهادنة الاستعمار أسلوبا تكتيكيا حديثا، ونمط للحفاظ على الرمق الأخير من حصون العربية والاسلام المتبقية في الجزائر.

أما سياسة "فرنسة الجزائر" التي اتبعه الاحتلال فتتمثل في إقامة إدارة جديدة على أنقاض الإدارة القديمة، ولكنها مفرنسة فرنسية كاملة في كل صغيرة وكبيرة، ثم قامت بفرنسة المحيط الاجتماعي الجزائري بحيث حولت أسماء الشوارع، و الساحات العامة والمعالم الاثرية، إلى أسماء فرنسية، وسعت إلى طرد الجزائريين منها.
وعن سياسة التجنيس والاندماج، فيمكن الإشارة إلى بداية تجنيس الجزائريين ومحاولة إدماجهم في فرنسا، وإلحاق الجزائر إلحاقا تاما، بحيث يصبح الجزائري فرنسياً [1].

[1] د.تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة.(ط2،الجزائر:موفم للنشر، شهر محرم عام 1424ه-ابريل 2003م) ص 86 .

في هذا الوضع المرير، ظهر جيل جديد يدافع عن مبادئه، ومقوماته الاصيلة ولكن بطريقة أخرى، وهو الجيل الذي تخلى عن الثورة والانتفاضة، والكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير الجزائر، نظرا لاشتداد سطوة القمع و القهر الاستعماري من جهة ولاستكمال الدورة السنية بانبعاث جيل من الثائرين المستنيرين المقتنعين بالاستقلال والحرية من جهة أخرى، ولكنه مع سلميته وثقافته ووطنيته، ظل وفيا لماضي الآباء و الاجداد التليد، الذين هم في نظرته ومخياله الباطن رجال القيم والاخلاق والاسلام، وهم خيرة المجاهدين، وانهم هم النموذج المثالي الدنيوي والاخروي، وأن الرقي والكرامة لا تتمثل إلا بانتهاج منهجهم الجهادي .[1]

ومن هذا الجيل الحركي الفاعل، الذي ولد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين "الرابع عشر الهجري"، كان الإمام و الداعية المصلح الشيخ " عبد الحميد بن باديس " رائد الحركة الإصلاحية الإسلامية الحديثة في الجزائر .

المطلب الثاني : الحالة الثقافية

عمل الاستعمار منذ دخوله إلى الجزائر على إلغاء كل ما هو جزائري، وذلك بإحداث صراع عميق ضد الشخصية الجزائرية، ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية والحضارية، وقد استمر في شل الحركة الثقافية، ونشر الأمية في اوساط الجزائريين

وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم بالعربية ومحاربة الدين الاسلامي والقضاء على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري [2]. من جهة أخرى عملت فرنسا على تهديم الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية وتحويل البعض الآخر إلى كنائس ومدارس تبشيرية وفرضت اللغة الفرنسية كاللغة رسمية وسعت إلى ضرب جهود

[1] د. أحمد عيساوي، أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر ص150

[2] أنيسة بركات ، محاضرات ودراسلت تاريخية وأدبية حول الجزائر ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1995 ،ص 79

جمعية العلماء الرامية للحفاظ على المقومات الوطنية، وحاربت الأحزاب الوطنية التي حاولت نشر الوعي السياسي .[1]

المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية

حاول الاستعمار الفرنسي تحطيم التركيبة الاجتماعية الجزائرية عن طريق بعض القوانين الزجرية، حيث صادر الأراضي الجزائري في الريف واستحوذ على الملكيات العامة في المدن، وعلى التجارة والصناعة، وتحويلها للمعمرين الأوروبيين الذين أصبحوا جزاء من البنية الاجتماعية الجزائرية إلى جانب مجموع الشعب الجزائري فالمجموعة الاولى تتكون من الأوروبيين الوافدين أثناء الاحتلال وكان منهم إقطاعيون في الارياف ورساميليون في المدن وكانت لهم مكانة لدى الحكومة الفرنسية على الرغم من اختلافاتهم العرقية واللغوية أما الشعب الجزائري فكان يحتل المراكز الدنيا في السلم الاجتماعي [2].

لقد كانت حياة المعمرين مختلفة جدا عن حياة الجزائريين حيث تمتعوا بالرفاهية والازدهار بينما عاش الجزائريون حياة الفقر و الحرمان[3]، ولم تكن الادارة الفرنسية تهتم بمصيرهم سوى بعض الموظفين الفرنسيين المهتمين بهم أشد الاهتمام، وبقيت أوضاع الجزائريين نفسها، حيث أن أجور الجزائريين عشية الثورة كانت تتروح بين 250-350فرنك .[4]

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية يجرنا للحديث طبعا عن المرأة الجزائرية وهي عنصر مهم وفعال فيها، فقد كانت معانتها لا تقل عن معاناة الرجل، وتخضع لنفس الظروف القاسية، فقد عانت هي كذلك من الجهل وقد أكد هذا الطرح أحمد توفيق المدني بقوله: "أن المرأة الجزائرية على الرغم من جهلها العظيم تمتاز بخصال كريمة وسجايا طيبة فهي محافظة أتم المحافظة على التقاليد القديمة، والعادات التي ورثتها عن

[1] أسعد الهلالي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1945-1968م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوره العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر، 2012/2011، ص 19.

[2] رابح تركي عمامرة، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، (ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر1981).

[3] محمد خير الدين : مذكرات الشيخ خير الدين ،(ج1،ط2، الجزائر: مؤسسة الضحى ، 2002)،ص270.

[4] اسعد الهلالي : مذكرة تخرج ، مرجع نفسه،ص14.

الأسلاف وهي مسلمة متينة الإيمان ...ثم هي زوجة أمينة صبورة وفية تشاطر زوجها آلام الحياة دون جزع، أما نساء الطبقات الراقية في المدن الكبرى فهن أقلية صغيرة جدا وقد اشتهرت بشدة التمسك بالتقاليد القديمة...وقد تلقى الكثير منهن مبادئ العلوم الحديثة بالمدارس الفرنسية، فالمرأة الجزائرية محافظة " [1].

وليس معنى المحافظة هنا هو التحجر والجمود الفكري، بل إنها أدركت مسؤوليتها وكانت على دراية بما يحيط بها، لكنها ظلت محافظة على تقاليدها القومية لكي تبقى جزائرية لا فرنسية واستطاعت بعض النسوة في المدن اقتحام عالم مدارس البنات ولكن بأعداد قليلة.

ومن هنا نجد أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس منذ أن شب وتعلم ووعى حقائق وطنه وتاريخ قومه، وتأمل الحياة المعاصرة من حوله، وتأثر بالأوضاع الثقافية و الدينية والسياسية التي تعيشها بلاده، لم يفكر في شيء أكثر من تفكيره في إصلاح أحوال بلاده وإنقاذ الشخصية الوطنية، والوقوف في وجه المحاولات الهادفة إلى النيل من وحدتها وصلابتها ولم يكن أمام عينه، سوى هذا الهدف الاستراتيجي الذي وجب أن يتفرغ له ويعطيه من نفسه وجهوده وتفكيره كل ما يملك .[2]

المبحث الثاني : حياته

المطلب الاول : اسمه ونسبه

هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، أمه السيدة زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، من عائلة اشتهرت بالتدين والإقبال على العلم[3]،ينحدر من عائلة فاضلة، عريقة في النسب، ومعروفة في الجزائر و المغرب العربي، تنتمي إلى الطريقة القادرية، اشتهرت بالرسوخ في العلم، و النفوذ في السلطة، و الثراء العريض نبغ

[1] أحمد توفيق المدني :حياة الكفاح ،مع ركب الثورة التحريرية،ج3(لا.ط ،الشركة الوطنية لنشرو التوزيع ، الجزائر، 1982م)، ص338 .
[2] د .عبد القادر فضيل و أ .محمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس.(ط1، برج الكيفان، الجزائر :دار الأمة ،2012)ص
[3] عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889- 1965) ،(ط1، الجزائر : دار الهدى، 2007م)،ص18.

منها شخصيات تاريخية كالمعز لدين الله بن باديس أشهر ملوك الدولة الصنهاجية الذي حكم إفريقيا و المغرب الأوسط ردحاً من الزمن، وحارب فيها الشيعة الرافضة .

كما نبغ منها شخصيات شغلت مناصب عليا في الحكومة الفرنسية مثل عمه احميدة بن باديس، ووالده مصطفى بن مكي الذي "كان يتولى عدة مناصب سياسية عليا، عضو بالمجلس الجزائري الأعلى، و المجلس العمالي بقسنطينة"[1]، مما جعله في مأمن من المضايقات الإدارية. أما من الناحية العلمية، فنجد كلا من أبو حميدة العباسي ومكي بن باديس اللذان عملا في القضاء. ويحدثنا زميله في المسار الدعوي محمد البشير الابراهيمي عن نسبه المتأصل فيقول:" وبيت بن باديس في قسنطينة بيت عريق في السؤدد والعلم، ينتهي نسبه في سلسلة كعمود الصبح الى العز ابن باديس، مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، التي خلقت الأغالبة على مملكة القيروان، ومدت ظلها على شرق الجزائر حينا من الدهر ".

وقد أشاد ابن باديس بانتمائه إلى هذه الأسرة العريقة النسب، و المحبة للدين والعلم والتي نشأ فيها و تربى فيها، وباهتمام والد الذي أبى إلا أن ينشئه في بيئة عربية إسلامية ويربيه تربية صالحة، ويوجهه وجهة دينية سليمة بعيدة عن التعليم الرسمي الفرنسي ملقنا إياه مبادئ القراءة و الكتابة على الطريقة التقليدية.

المطلب الثاني : مولده ونشأته

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الأسبوع الثاني من شهر ربيع الثاني سنة 1307هـ،الموافق 04ديسمبر 1889م بعاصمة الشرق الجزائري ولاية قسنطينة. نشأ ابن باديس في صباه وشبابه، كما ينشأ عادة أبناء الأسر الشريفة ذوات المجد و الدين إذا استنشق ثقافة وقيم وتراث أمته وأجداده، وأسرته منذ صباه. فتلقى تعليمه الأول و الأولي على يد والده، الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة في البيت، رافضاً بذلك إلحاقه كغيره من أترابه المحظوظين، بالدراسة في المدارس الفرنسية الاستعمارية ومفضلاً تربيته تربية

[1] رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، (ط3، الجزائر : الشركة الوطنية لنشر و التوزيع،2001م)، ص154 .

إسلامية صافية خالصة تحصن شخصيته وهو في هذا السن الخطيرة من التشوه بالثقافة والقيم الغربية التي يغذي بها الاستعمار عقول الطلبة الجزائريين، الذين يلتحقون بمدارسه فيربيهم وينشئهم عليها .[1]

اما عن التأثير الأسري و الاجتماعي وهما الوسط الاول الذي نشأ فيه ابن باديس وترعرع، وتكونت أولى معالم وقسمات وملامح شخصيته فيه. فبالنظر الى طبيعة ومستوى أسرته، نجدها واحدة من الأسر القسنطينة القليلة، التي لها امتداد تاريخي عريق في المجد و العلم وتخريج العلماء، الذين تركوا بصماتهم واضحة في تاريخ قسنطينة و الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة، سواء القديم أو الحديث.

كما امتازت هذه الاسرة بمستوى معيشي راق، بالنظر إلى ظروف ذلك العصر العصيبة التي تركت قطاعاً كبير من الأسر الجزائرية تعيش فقراً مدقعاً، تنعدم فيه أدنى الشروط ومتطلبات الحياة الضرورية، من عيش وكساء ومأوى وصحة.

فقد كانت أسرة برجوازية ثرية، توفر لأفرادها جميع متطلبات الحياة في تلك الفترة مما يجعلهم يعيشون حياة مختلفة عن حياة الاخرين، من أبناء قسنطينة وأبناء الشعب الجزائري عامة .[2]

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

✓ شيوخه:

لقد كان هدف الاب أيضا من هذا الصنيع، مع ابنه إضافة إلى ما سبق حرصه على صناعة وصياغة شخصيته، على مرأى ومسمع ومتابعة منه، حتى يخرجه عالما مكيناً في العلم عامة، و في الدين وعلومه خاصة، ويكون بالتالي خير خلف لصالح سلفه من أسرته وأجداده. ويبقى بالتالي مجد الأسرة وعلمها متوارثاً، ابناً عن أب، و أباً عن جد.

[1] عبد الرشيد زروقة : جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940م،(ط1، بيروت: دار الشهاب ، ،1999م)، ص 76 .
[2] مرجع نفسه ،ص 83

وقد خاطبه مرة منبهاً إياه، ولافتاً انتباهه إلى الأمل الكبير الذي يعقده عليه مستقبلاً قائلاً له: "يا عبد الحميد، أنا أكفيك أمر الدنيا، أنفق عليك، وأقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئاً إلا لبيت طلبك كلمح البصر، فأكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح الذي ألقى به وجه الله"[1]

وعلى أساس هذا المقصد، ألحق الأب ابنه الكتاب، ليحفظ القرآن الكريم فيها، كما جرت العادة آنذاك ." فحفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد المداسي، واتم حفظه في السنة الثالثة عشر من عمره " [2]، أي سنة 1903م .

ونظرا لما اتصف به الإمام من أخلاق زكية، ونباهة وفطانة وجودة حفظ وحسن ترتيل للقرآن الكريم، مما استرعى انتباه وشدة إعجاب معلمه وأستاذه به فقدمه ليؤم المصلين بالجامع الكبير في صلاة التراويح، وذلك مدة ثلاث سنوات متوالية، رغم صغر سنه، الذي لم يتعدى الثانية عشرة سنة .[3]

يعود الفضل في هذا الى مجموعة من الاساتذة و الشيوخ الذين ساهموا في صقل موهبة هذه الشخصية الفذة ويمكن تقسيم هؤلاء إلى قسميين أساسيين :

القسم الاول: هم الاساتذة الذين درس عليهم فعلا، وهؤلاء عددهم كثير نذكر منهم الاساتذة التالية أسماؤهم فقط وهم :

- الشيخ محمد المداسي وهو الذي حفظ على يديه القرآن الكريم بمدينة قسنطينة وهو أول معلم لعبد الحميد بن باديس .

ثم اختار له أبوه احد الشيوخ الصالحين بقسنطينة، الذين جمعوا بين سعة العلم وشرف الخلق، وهو الشيخ أبو حمدان الونيسي: "الذي كان منتمياً إلى الطريقة التيجانية سالكاً منهجها " [4].

---

[1] بسام العسلي : عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، (ط2،بيروت:دار النفائس،1983م)، ص95 .
[2] د.عمار الطالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ،(ط3،الشركة الجزائرية، الجزائر1997) ج1،ص 74 .
[3] عبد الرشيد زروقة: جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)،مرجع سابق،ص 80.
[4] د.عمار طالبي ، مرجع نفسه ، ص 74 .

فبدأ تعليمه له بجامع سيدي محمد النجا، الذي تقع بنايته بجوار جامع سيدي عبد المؤمن بقسنطينة "فعلمه العربية والمعارف الإسلامية، ووجهه وجهة علمية أخلاقية[1]. مما كان له تأثير كبيير في شخصية الإمام، الذي يعترف ويشهد مقراً بفضله عليه.

وقد أوصاه " أن يقرأ العلم للعلم لا للوظيفة[2] ولا للرغيف" وأخذ عليه عهداً غليظاً ألا يقرب الوظائف الحكومية عند فرنسا أبدا حتى لا تكبله بقيودها الثقيلة.

وقد نفذ عبد الحميد بن باديس وصية أستاذه تنفيذا كاملا فلم يقبل الوظائف الحكومية التي عرضت عليه ولم يسع وراءها حتى وافاه أجله المحتوم، كما أوصى هو بدوره تلامذته ألا يقربوا الوظائف الحكومية عند فرنسا ولا يقبلوها إذا عرضت عليهم حتى يعشوا أحرارا لأفكارهم ومبادئهم ورسالتهم الاصلاحية.

- الاستاذ محمد النخلي القيرواني الاستاذ بجامع الزيتونة، وزعيم النهضة الفكرية به.

الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور الاستاذ بجامع الزيتونة وباعث النهضة الاصلاحية بالجامع الاعظم .

- الاستاذ محمد الخضر بن حسين، الذي درس عليه في الزيتونة وفي منزله بتونس قبل أن يهاجر الى الشرق العربي ويستقر به .
- الاستاذ محمد الصادق النيفر، الاستاذ بجامع الزيتونة.
- الشيخ سعيد العياضي (الجزائري) المصلح المجدد.
- الاستاذ محمد بن القاضي الاستاذ بجامع الزيتونة.
- الاستاذ ابو محمد بلحسن بن الشيخ المفتي النجار " الاستاذ بجامع الزيتونة".
- الاستاذ بشير صفر السياسي و المورخ التونسي المعروف .

[1] شوقي ابو خليل ، الإسلام وحركات التحرر، ص 70 .
[2] الاستاذ محمد صالح رمضان ، نشأة ابن باديس ، مجلة " افريقيا الشمالية " ، ص 43 .

ويذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس في "مجلة الشهاب " و في جريدة " البصائر" أن الاساتذة الذين اثرو في تكوينه الفكري وفي اتجاهه الاصلاحي والوطني الذي التزمه طوال حياته لا يتجاوز عددهم أربعة أساتذة فقط وهم على الترتيب التالي [1]:

- الشيخ حمدان لونيسي العالم المتصوف القسنطيني الجزائري

المهاجر إلى المدينة المنورة والمدفون بها وقد كان له تأثير واضحاً في تكوينه العلمي والعملي معاً فهو الأستاذ الذي تلقى عليه دراسته الابتدائية في قسنطينة قبل أن يسافر إلى الدراسة في جامع الزيتونة .

- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: الذي يصفه ثاني الرجلين اللذين يشار لهما (في تونس) بالرسوخ في العلم والتحقيق في النظر والسمو في التفكير. وقد بدأ اتصاله به قبل حصوله على شهادة العالمية بعام واحد ولازمه مدة ثلاثة سنوات وكان قبل ذلك يصرفه البعض من أساتذته الجامدين عن الاتصال به بدعوى أنه من رجال البدعة في زعمهم لأنه من اتباع مدرسة جمال الدين لأفغاني، ومحمد عبده ومن العامين على نشرها في أوساط طلبة جامعة الزيتونة، وقد درس ابن باديس عليه الأدب العربي في ديوان الحماسة لأبي تمام وتأثر به في تكوين ذوقه الأدبي واللغوي تأثراً كبيرا صوره لنا بقوله: "وأن انس فلا انسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأت وقد حببتني في الأدب والتفقه في كلام العرب، وبثت في روحا جديدا في فهم المنظوم والمنثور واحيت في الشعور بعز العروبة والاعتزاز بها كما اعتز بالإسلام ".[2]
- الشيخ محمد النخلي القيرواني[3]: الذي تأثر به تأثراً كبيراً من ناحية فهم القرآن الكريم وتفسيره والشيخ النخلي والشيخ بن عاشور يعتبران من رواد النهضة الفكرية والإصلاحية بتونس في العصر الحديث كما يعتبران من أبرز أتباع مدرسة الإمام محمد عبده والعاملين على نشرها في تونس.

---

[1] د.تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة.(ط2،الجزائر:موفم للنشر، شهر محرم عام 1424ه-ابريل 2003م)،ص33.

[2] ابن باديس (جريدة البصائر) العدد16،السنة الأولى ،الجزائر ، في 24ابريل ، سنة1938 .

[3] توفي في رجب سنة 1342ه (1924م) .

والشيخ محمد الطاهر بن عاشور هو الذي عرف ان باديس بالشيخ النخلي ومهد له سبيل التعرف عليه والاتصال به.

- الاستاذ بشير الصفر: وقد ارجع إليه ابن باديس الفضل في معرفته بالتاريخ العربي والاسلامي و القومي مما كون منه جنديا من جنود الجزائر.

ويعتبر الاستاذ بشير صفر الذي درس في أوربا ويعرف عدة لغات حية من المصلحين المجددين في تونس ومن بناة النهضة العلمية والفكرية الحديثة بها وكان يشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة ومدرسة الخلدونية وقد تقلد عدة مناصب علمية وسياسية في تونس.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: «وانا شخصيا أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم، هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي وقومي و التي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جنديا من جنود الجزائر » .

والجدير بالملاحظة أن الشيخ عبد الحميد بن باديس يُرجع الفضل في تكونيهِ العلمي والفكري الى هؤلاء الاساتذة الذين ذكرناهم، فهم الذين علموه العلم وخطوا له مناهج العمل في الحياة ولم يبخسوا استعداده الفطري حقه. يقول الشيخ ابن باديس:« واذكر منهم رجلين كان لهما الاثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العلمية وهما من مشائخي الذين تجاوزوا بي حد التعليم المعهود من أمثالهم لأمثالي الى التربية والتثقيف والاخذ باليد الى الغايات المثلى في الحياة، أحد الرجلين الشيخ حمدان لونيسي "القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها"، وثانيهم الشيخ محمد النخلي " المدرس بجامع الزيتونة المعمور، رحمهما الله تعالى » .

ثم يفصل فضل هذين الاستاذين عليه في توجيهه من الناحية العلمية و العملية مما كان له تأثيره الكبير في حياته، فيقول: « وإني لأذكر للأول (حمدان الونيسي) وصية أوصاني بها وعهدا عهد به إلي واذكر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله، فأجدني مدينا لهذا الرجل بمنة لا يقوم بها الشكر، فقد أوصاني وشدد

علي ألا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت ولا أتخذ علمي مطية لها كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت» .

وأذكر للثاني (النخلي) كلمة لا يقل أثرها في ناحيتي العلمية عن أثر تلك الوصية في ناحيتي العملية، وذلك أنني كنت متبرما بأساليب المفسرين وادخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيق الصدر من اختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن، وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال، حتى في دين الله ،وكتاب الله .

أما القسم الثاني : من أساتذة عبد الحميد بن باديس فهم الذين لم يتلق عليهم العلم بطريق مباشر وإنما تتلمذ عليهم عن طريق آثارهم وكتابتهم، ومن هؤلاء الاستاذ الطاهر الجزائري المهاجر من الجزائر الى ديار الشام .

وقد ارجع اليه الفضل في تكوين فكره منذ أن كان صغيرا الى أن اصبح رجلا وكان يدعوه "شيخي" وقد كتب عنه دراسة طويلة في مجلة الشهاب تحت عنوان "شيخي" جاء فيها قوله:« هو الذي ربى عقلي، وهو الذي حبب إلي هذا الاتجاه الفكري، منذ أن كنت طفلا الى أن صرت رجلا، و لا أعرف مؤلفاً ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام إلا وقد كانت له صلة إما مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه ...» .

ومنهم الشيخ محمد عبده الذي تأثر بأفكاره وآرائه الاصلاحية عن طريق "مجلة المنار" التي كان الشيخ عبد الحميد بن باديس ينقل منها أحيانا بعض المقالات وينشرها في مجلة الشهاب، كما كانت له مراسلات وكتابات مع صاحبها الشيخ رشيد رضا تلميذ محمد عبده

ومنهم الامام" أبو بكر بن العربي "المتوفى سنة543هـ صاحب كتاب " العواصم من القواصم " الذي نبهه إليه الشيخ محمد النخلي فبحث عنه وقرأه ثم استنسخه وقام بطبعه في جزأين بعد عودته الى الجزائر من تونس وقدم له بمقدمة هامة .

ومنهم الشيخ " محمد بخيت المطيعي " العالم الازهري المشهور وزميل الامام محمد عبده و المدافع عنه و الحامل للفكرة الاصلاحية في الازهر وهو أحد تلاميذ السيد "جمال الدين الافغاني ".[1]

✓ **تلاميذه :**

إن معلما يمكث في التعليم مدة ثمان وعشرين سنة لابد وأن يكون له تلاميذ كثر وكذلك كان عبد الحميد بن باديس الذي كان يدرس عنه الطلاب مدة أربع سنوات ثم بعدها من كان قادرا على الاستزادة وراغبا فيها يلتحق إما بتونس أو بمصر لإكمال دراسته في الزيتونة و الازهر وإلا أمره باللحوق ببلدته وكلفه بالتعليم فيها أو في غيرها وهكذا مدة 28 سنة حتى أصبح طلابه يعدون بالمئات ويقوم على التدريس معه نجباء المتخرجين من مدرسته أو من مُرديها.

ويذكر الشيخ أحمد حماني، وهو أيضا من تلاميذه فيقول: " وهم كثير جدا ... مات بعضهم واستشهد آخرين ، وما يزال بعضهم في الحياة " [2].

وسنكتفي في هذه الدراسة بذكر تلميذ واحد وهو(الشيخ مبارك الميلي) إذ يعتبر من أنجب تلاميذه و أعظمهم، ونعتبره نموذجا لبقية الطلبة :

مبارك الميلي : ولد حوالي سنة 1896بجبال الميلية وحفظ القرآن الكريم في ميلة أخذ المبادئ عن الشيخ محمد بن معنصر الشهير بالشيخ الميلي، ثم انتقل إلى قسنطينة ليتلقى العلم عن الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، ولما انهى عنه التحق بتونس فأتم دراسته العليا و التقى فيها بكثير من نبغاء الجزائر، ووفقه الله إلى الأخذ على كثير من مشائخ ابن باديس مثل الشيخ النخلي القيرواني، والطاهر بن عاشور وغيرهما ورجع من تونس بشهادة التطويع (العالمية) عام 1925م

وعند وصوله مباشرة كلفه الإمام عبد ابن باديس بالتعليم في قسنطينة فبقي مدة يعلم ويشارك بالكتابة في الجرائد، وبعد مدة من الزمن أرسله الإمام عبد الحميد بن

[1] د تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة مرجع السابق ،ص 38 .

[2] أحمد حماني صراع بين السنة والبدعة ، ج2 ، ص 262-263 .

باديس إلى مدينة الاغواط، أوائل سنة 1927م، فأنشأ بها مدرسة، وكون تلاميذ من أحسن من تفتخر بهم الجزائر، ومكث هناك بضع سنين.

ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م انتخب عضوا في مجلس إدارتها أمينا لماليتها.

كان لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940م وقع شديد على نفسه حتى أغمي عليه، وكان الشيخ الإبراهيمي في هذه الفترة مبعدا في "مدينة أفلو" موضوعا تحت الإقامة الجبرية فقام الميلي بالأعمال التي كان يقوم بها ابن باديس ريثما يفرج عن الإبراهيمي، فأشرف على الدراسة العلمية للطلبة حتى نهاية السنة الدراسية، ولما كانت صحته في تدهور أسندت هذه المسؤوليات إلى الشيخ العربي التبسي، وبقي هو يعمل على قدر طاقته، وفي سنة 1945م وافاه أجله رحمه الله تعالى.

آثـــاره :

كغيره من العلماء في ذلك الوقت لم يكن لديه الإهتمام الاكبر بتأليف وقد اهتم بالتربية و إصلاح المجتمع وهذا ما شغلهم عن الكتابة ونذكر بعض آثار الشيخ:

التأليف الاول: " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " .

التأليف الثاني : " رسالة الشرك ومظاهره "

ثبوت تتلمذه على الشيخ ابن باديس:

يقول الشيخ أحمد حماني عن مبارك الميلي:" فكان أعظم تلاميذه والمنتفعين به والعاملين معه..".

ويقول الشيخ الإبراهيمي:" تلقى التعليم البدائي في ميلة والمتوسط في قسنطينة والنهائي في الزيتونة " .[1]

[1] عامر على العرابي، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب و السنة .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الوسائل الدعوية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس

- ✓ **المبحث الاول** : الوسائل الدعوية التعلمية
- ✓ **المطلب الاول** : الدروس المسجدية .
- ✓ **المطلب الثاني** : تعليم الناشئة وإرسال الطلبة المتفوقين للخارج .

- ✓ **المبحث الثاني** :الوسائل الدعوية التربوية(نادي الترقي أنموذجا)
- ✓**المطلب الاول** : تأسيسه ونشأته .
- ✓**المطلب الثاني** :أهدافه وأبعاده .

- ✓ **المبحث الثالث** : موقفه من بعض القضايا وآثاره .
- ✓ **المطلب الاول** :موقفه من بعض القضايا .
- ✓ **المطلب الثاني** : آثاره .

تمهيد:

إن السير في طريق الدعوة إلى الله يحتاج منا إلى مزيد من العمل والثبات والتحدي وهذا كلها لا يأتي إلا من خلال اختيار الوسائل المناسبة لدعوة فكل داعية عليه أن يعرف ما يختاره من وسيلة لكي يصل بها إلى قلوب الناس، وهذا ما نجح فيه الشيخ عبد الحميد ابن باديس من خلال دعوته .

المبحث الاول : الوسائل الدعوية التعلمية

المطلب الاول : الدروس المسجدية

يعد المسجد مؤسسة تقام فيها فريضة الصلاة بأوقاتها الخمسة جماعة، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" أريتم لو أن نهراً على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فهل يبقى على بدنه شيئا ؟ قالوا: لا. قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا "[1]. ومؤسسة تربوية يتعلم فيها المسلم الأخلاق، فيتعلم التواضع والمساواة والبر والالتزام بكل الواجبات و الطاعات والانتهاء عن كل ما يغضب الخالق وينفر المخلوق. ومؤسسة اقتصادية يعمل فيه على جمع أموال الزكاة والتبرعات وإنفاقها على الفقراء والمحتاجين والمعوزين، وعبادة وتحفيظ القرآن للصغار، وعبادة نفسية تعمل على تهذيب الاخلاق وإشباع حاجات ورغبات النفس وفق الاطر الشرعية، وضبط انفعالات ومشاعر وعواطف الفرد والسيطرة عليها وذلك بتوجيهها الوجهة الصحيحة .[2]

و المسجد لا يؤدي رسالته على اكمل وجه إلا بقيام عُمّاره وقُصّاده من الصفوة والرواد" الذين شُغفت قلوبهم به وتعلقت لأن بيوت الله هي أحب إليهم، فيها يتزودون بالتقوى، ويركعون ويسجدون ويدعون ويترجون الله وفيها تنزل ملائكة الله بالليل والنهار" بدورهم الدعوي تجاهه، والذين خصهم الله بخلال تميزهم عن بقية البشر العاديين، فوصفهم بالهداة الذين لا يقبلون على الإثم، يؤمنون به وباليوم الآخر، ويقيمون الصلاة

---

[1] عبد الرحمن بن صخر ، صحيح البخاري، كتاب : مواقيت الصلاة ، باب :الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث :497 .

[2] شهرة شفري : الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2008-2009م)ص205 .

ويؤتون الزكاة، ولا يخشون إلا الله، وفي هذا يقول المولى تعالى﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] إن يذهب هؤلاء وتخلوا المساجد منهم، فإن الامة تنفض عن العلم والدين وتنقطع علاقتها به، وتبرد حرارة شوقها إليه، فتجسوا نفسها وأبنائها، وتمشي والدين فيها غريب.[2]

من هنا كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يهتم بهذه الوسيلة المهم في الدعوة الى الله تعالى، وقد انتصب ابن باديس مدرساً في كل من المساجد التالية "بعد استقراره بقسنطينة سنة 1913م": المسجد الكبير، سيدي قموش، سيدي عبد المؤمن سيدي بومعزة، الجامع الاخضر، سيدي فتح الله.

فكان يعلم الصغار والكبار ابتداء من صلاة الفجر، وانتهاء بعد صلاة العشاء فوجاً بعد فوج، فدروسه العلمية "تجتذب أفواجا من الشباب ودروس الوعظ والإرشاد كانت تجتذب الجماهير إلى حظيرة الإصلاح وتحدث كل يوم ثغرة في صفوف الضلال" يشرح فيها كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وكتاب الموطأ ويفسر القرآن الكريم، وفق طريقة السلف الصالح ومنهج تجديدي، يضفي على القرآن الحركة والفعالية، ويترك الناس تجاوب مع هداياته، وتنفتح عليه كلية ويخطب في الامة ويعظها، ويعلمها إسلامها، مع التزام الاساليب الجديدة في العرض والطرح، والتي تهتم وتركز على العناية بالمعنى والنفوذ إلى صميمه من أقرب طريق يؤدي إليه، وتجليته للسامعين بالصور العلمية التطبيقية.

والإعراض عن اللفظيات والخلافات، وكل ما يشوش ويبعد عن تصور المعنى المقصود، ويلحق الإمام بالمسجد فرعاً لتعليم الاميين من الكبار مقدار ما يرفع الامية عنهم، بشكل عملي فعال يتجاوز محاربتها بالخطب الحماسية العتابية، التي لا تغير في الامر، وحقيقته الواقعة قيد أنملة. وبالتالي، بهذا العمل الحضاري العلمي، يساهم المسجد بصورة فعالة في جذب الناس إلى ارتياده، وتعميره.

[1] سورة التوبة الآية 18.

[2] سامية جفال : منهجية التغيير عند عبد الحميد ابن باديس ،(بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة و الإعلام، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة ، 2000-2001م) ص 270 .

والالتفاف حول حركة ابن باديس التي كان ينطلق إشعاعها فيه، فتعم أرجاء البلاد وتغمره بنورها وفيها يتعلم أساسيات إسلامه وضروري دينه، فينتشل بذلك من أُميته الدينية و الفكرية واللغوية، وتحيا روحه وعقله بالغذاء، الذي يتلقاه على يد العلماء فيها[1]

المطلب الثاني : تعليم الناشئة وإرسال الطلبة

❖ تعليم الناشئة :

تربية الأجيال على الإسلام ولغته وتاريخه ووطنه، إيماناً من ابن باديس بأن وضع الشعب الجزائري المؤلم لا يمكن أن يتغير أو يتحقق إصلاحه إلا إذا تغير أفراده وأبناؤه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴿١١﴾ ﴾ [2] وفي هذا يقول الإمام عبد الحميد بن باديس :

" صلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعلمهم به. و إنما يصل إليهم هذا على يد علماؤهم " الذين كيفما يكونوا يكون عموم المسلمين "فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم ابتداع في العمل، فكذلك المسلمون يكونون وبالتالي لا صلاح لهم إلا بإصلاح علمائهم، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علمائهم لأن العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله إذا فسد فسد الجسد كله مؤكداً أن لا صلاح لعلماء الأمة، إلا إذا تم إصلاح أمر التعليم فيها لأنه هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته، وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره. فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم. ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالماً من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه .

هذا هو الهدف البعيد المدى، والتصور الناضج للإمام للتعليم، تخريج النافعين للأمة الذين يكونون بمثابة القدوة العلمية والعملية الصالحة والطيبة لهم .

فبدأ تعليمه للصغار في المسجد أولا، الذي حوله إلى معهد للدراسة وتخريج أفواج الطلبة منه، ثم لما تزايد العدد وكثر، ولم يعد المسجد قادراً على استيعابهم، انتقل إلى

---

[1] عبد الرشيد زروقة: جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)، مرجع سابق ، ص 167-168.

[2] سورة الرعد الآية 11 .

تأسيس وفتح المدارس الحرة . وكان هدفه من حركته التعليمية الواسعة، تخريج جيل قرآني يتقن حفظ القرآن الكريم وأداءه ويحسن فهمه و العمل به، ويتخلق بأخلاقه، ويتربى على هديه. ثم ينشر بواسطته دين الله، في أرض الله .

ولتحقيق ذلك كان الإمام ابن باديس يربي تلامذته على القرآن الكريم وهداياته فيقول مؤكداً ذلك : " فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن الكريم من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يُكوّن القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم . وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الامة آمالها وفي سبيل تكوينها تلتقي جهودنا وجهودها

وحتى يصير المسلم الجزائري المربي و المغير على يد حركة ابن باديس الإصلاحية التربوية رجلاً عزيزاً قوياً، عالماً هادياً، محسناً كسوباً معطياً من نفسه آخذاً لها، عارفاً بالحياة سباقاً في ميدانها، صادقاً صابراً هيناً إذا أريد منه الخير صلباً إذا أريد على الشر، وإذا صار كذلك من تربية العلماء له يحسن إدراكه للأشياء، وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها وعلمه بحظه منها، وينضج عقله وتفكيره، ويلم بزمانه وأهل زمانه ويتقاضى من أفراد المجموعة البشرية، ما يتقاضونه منه من حقوق وواجبات. ويرى لنفسه من العزة والقوة، ما يرونه لأنفسهم[1].

- **إرسال الطلبة :**

وقد استطاع الإمام بدء إرسال دفعات الطلبة إلى الزيتونة، منذ سنة 1913م، سنة عودته من الحجاز واستقراره بقسنطينة، وانتصابه للتعليم بمساجدها. ثم تلتها سنوياً بعثات إلى الزيتونة.

ويفعل الإمام ذلك بجرأة وشجاعة ومن غير خوف، على الرغم من قيود السلطة الاستعمارية الفرنسية هناك[2]، في تونس. تنضاف إلى ذلك مشاق ومتاعب السفر الطويل، المرهقة والمكلفة، حيث كان الطلبة يشدون الرحال إلى تونس تارة على الأقدام وطورا على المطايا عابرين الحدود معرضين أنفسهم لكل المخاطر والمجازفات.

[1] الإبراهيمي محمد البشير، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي،(ط3، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،بيروت) ، ج1 ، ص 215 .

[2] محمد فتحي عثمان : من تاريخ الحركات الإسلامية ، ص 87 .

وبعد قطع المسافات الطويلة كانوا لا يجدون من يخفف عنهم أعباء الغربة والانتقال غير المتطوعين القلائل من الطلبة المتقدمين عنهم في السن والرتبة، الذين يبادرون إلى تقديم ما يتوفر لديهم من المعونة .[1]

وكانت الدفعات الأولى التي أرسلها عبد الحميد ابن باديس، والتحقت بالزيتونة تعاني مشاكل جمة بعد وصولها واستقرارها، حيث كان أفرادها مشتتين وغير متمرسين بالأعمال التنظيمية، تنخرهم الحاجة والفاقة وتستبد بهم الغربة، ويعوزهم قلة الوعي وصلابة القيادة .[2]

مما دفع بالجمعية إلى إرسال الشيخ الإبراهيمي لتفقد أحوالهم، والعمل على حل ما أمكن من مشاكلهم، وذلك سنة 1932م .

ويزورهم فيما بعد الامام عبد الحميد بن باديس نفسه سنة 1937 م، فيلقى ترحيباً واسعا لدى التونسيين و الزيتونيين عامة، والطلبة الجزائريين خاصة، ويخطب فيهم بعد تفقد أحوالهم، و الاطلاع على وضعيتهم قائلاً : " وانتم يا أبناء الجزائر

يا أبناء الأمة المنكوبة، يا أبناء الأمة التي لا علم لها ماذا أعدت لكم الجزائر ؟ أعدت لكم الجزائر سجونها، فهل أنتم مستعدون ؟ فأجابه الجميع بانهم مستعدون ولم يكن عددهم، بالهين اليسير بل كان يربو على مئتي طالب .

وهكذا كان لهذه البعثات العلمية، التي كونها الإمام في مدارسه، وأرسلها إلى الزيتونة دور رسالي وحضاري هام وكبير في الأمة، تربية وتدريساً وتعليماً وتوجيهاً، سواء في فترة دراستها وتحصيلها العلمي، أو بعد تخرجها وعودتها إلى الوطن، واستقرارها تفرغاً للعمل الإصلاحي و التعليمي .[3]

المبحث الثاني : الوسائل الدعوية التربوية (نادي الترقي أنموذجاً)

المطلب الاول : تأسيسه ونشأته

كللت الحركة الإصلاحية نهاية العشرينيات من القرن الماضي بنجاحات هامة على مستوى التطور الفكري والنضج السياسي وهذا بالأخص مع مطلع سنة 1927م، هذه

[1] محمد صالح الجابري : النشاط العلمي و الفكري ، ص 100 .
[2] محمد صالح الجابري : النشاط العلمي و الفكري مرجع سابق ، ص102 .
[3] عبد الرشيد زروقة: جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)،مرجع سابق ، ص 178 .

السنة التي تمثل رمزا هاما في تاريخ الحركة الوطنية، فهي تمثل مرور مائة سنة على ضرب الحصار الفرنسي على الجزائر وهو الحصار الذي انتهى بالاحتلال، كما أنها هي السنة التي بدأت فيها السلطات الفرنسية الاستعداد للاحتفال المئوي، وتعتبر سنة 1927م رمزا آخر لنهضة الجزائر أيضا فهي السنة التي أعلن فيها زعماء نجم شمال إفريقيا عن مطلب الاستقلال، وظهر بعدها الحديث عن تأسيس جمعية المصلحين وهي الجمعية التي ستظهر بعد أربع سنوات في صورة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما أنها هي السنة التي ولد فيها نادي الترقي .[1]

لقد تحمس أعيان الحركة الإصلاح الإسلامية التي أصبحت حديث العامة في أواخر العشرينيات وسار في هذا الاتجاه مجموعة من رجال العلم و ذوو الجاه والإيمان. كما كان لمجيء أحمد توفيق المدني[2]، للجزائر سنة 1925 أثر هام في تغير ونضج الجزائريين مما أدى بأشراف الجزائر العاصمة أن تستعين به نظرا لجاهه وعلمه وأناقته وعلاقاته، كما يمكن القول أنه بعد انضمام الشيخ أحمد توفيق المدني إلى الحركة الإصلاحية الوطنية في الجزائر. بدأت هذه الحركة تحدد وتبلور أهدافها بوضوح أكثر وكان على رأس هذه النخبة المتحمسة للإصلاح الحاج زواوي والحاج محفوظ بن تركي والسي قدور رودوسي وإبراهيم بشطارزي ومحمد بن حفاف وغيرهم من المحسنين الذين كان لهم دور فعال بالعاصمة مدفوعين بدافع ديني قوي حيث أنشأوا في العشرينيات مدارس خاصة لتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم و أنشأوا الملاجئ للفقراء والمساكين وقد ختموا جهودهم بإنشاء نادي الترقي، الذي صادف تأسيسه مرور قرن على الحصار الفرنسي للجزائرسنة1827م.[3] أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين أسس رجال الدين المصلحين في الجزائر حركة وطنية إصلاحية تعنى بنشر التعليم الحر للعربية، ولمبادئ الإسلام بعيدا عن جمود الفكر الرجعي الطرقي، و هكذا تأسس نادي الترقي في عاصمة الجزائر، ليجتمع داخله أغلب رجال الدين الإسلامي .

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ط1،بيروت : دار المغرب الاسلامي، 1998م)،ص416 .

[2] أحمد توفيق المدني (1984/1899) من مواليد مدينة تونس و هو من عائلة جزائرية ، زعيم سياسي قدير درس بالزيتونة و شارك في النضال الوطني بتونس ضمن الحزب الدستوري ، سجن عدة مرات ، له عدة مؤلفات منها كتاب الجزائر 1931، وكتاب هذه هي الجزائر 1957، و كتاب حياة كفاح في ثلاثة أجزاء ،عرف بنشاطه السياسي و الصحافي . أنظر: محمد الطاهر العدواني ، مجلة التاريخ ، العدد 18(م . و .ف. م، الجزائر،1985) ص169

[3] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج3 ،ص20 .

و كان أول محاضر بالنادي هو الشيخ عبد الحميد بن باديس، بطلب من مؤسسي النادي أن يلقي محاضرة به متفائلين بالزيارة فلبى الدعوة ففي يوم 18 جويلية 1927م على الساعة السادسة بعد الزوال غص النادي وقاعاته برجال الفضل على اختلاف طبقاتهم وأنوار الكهرباء المتألقة متدفقة من كل جهة كأنها دراري مرصعة في سماء اللجّين، فأخذ الأستاذ ابن باديس في إلقاء المحاضرة التي تدور حول تاريخ النوادي والاجتماع عند العرب والمسلمين[1]، وبين أثرها في إحياء الحياة الفكرية والتربوية عند سائر الأمم متطرقا إلى تاريخ النوادي والاجتماع طيلة العصر الجاهلي ثم العصر الإسلامي إلى حد القرن العشرين ومن ذلك فإن نادي الترقي يختلف في رسالته عن النوادي الأخرى التي سبقته إذ كان يهدف إلى الرقي الديني والاجتماعي عند العرب والأخذ بأسباب التقدم. كما أن الغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الوضعية العامة التي آلت إليها الجزائر العاصمة في النصف الأخير من العشرينيات، هكذا وبعد افتتاح سلسلة المحاضرات العامة من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس أخذ النادي بعد ذلك يشهد محاضرات أسبوعية تتناول الأوضاع الدينية والاجتماعية والثقافية دون التعرض للوضع السياسي ويعود ذلك في رأي أحمد الخطيب إلى أمرين:
أولا : أن منشئ النادي هم جماعة ، أعيان أو برجوازيو المدينة وبالتالي فهم لا يريدون الدخول في نزاع مع السلطة الذي قد يؤدي إلى التأثير في أوضاعهم المادية.
ثانيا : الخوف من انتقام السلطة فتغلق النادي وتضيع الجهود المبذولة لإبعاد الشباب الجزائري عن المقاهي والحانات.

ومنه فالنادي كان يعمل لليقظة الفكرية والثقافية للمسلمين الجزائريين والمركز كان بحق محتويا على مكان للصلاة، قاعات للاجتماع وفضاء للمحاضرات وهو بأكمله يستطيع أن يستقبل أكثر من 700 شخص بالإضافة إلى أعمال منظمات ذات طابع ثقافي أو سياسي لذا يمكن أن نعتبر النادي صالة مقهى أدبي ، ومكان تثقيف حيث كان في الغالب مقرا صغيرا لكل دروس الشيخ العقبي، الواعظة، ولو أن من ايجابيات النادي أيضا امتلاكه واستخدامه لشرفة واسعة ضخمة مطلة على ساحة الحكومة القريبة

[1] محمد العاصمي ، أعظم ناد في الجزائر و إن كان بعد 100عام ، الشهاب ، المجلد 03 ، السنة الثالثة، العدد107 (04أوت 1927) ص154.

جدا من المسجدين الكاتدرائيتين للعاصمة ففي مناسبات الاحتفالات الكبرى يستطيع هذا النادي جذب وبدون عناء العديد من رواد هذين المسجدين وكسب كل الناس ليس فقط المستمعين الذين استطاعوا حجز مكان في قاعته الكبرى بل كذلك كل الجمهور والحشد في ساحة الحكومة[1].

المطلب الثاني : أهداف النادي و أبعاده :

أصبح نادي الترقي ناديا مرادفا لكلمة الإصلاح، إذ اعتبره البعض قاعدة الإصلاح الأولي في الجزائر لما قدمه في هذا الميدان لفائدة الوطن والشعب إذ أصبح منبرا يوجه منه المصلحون ضرباتهم للفساد الخلقي، والتعصب الجنسي المذهبي الجهوي وفضح أساليب الاستعمار الذي كان يفرق بها بين الجزائريين وهذا بفضل مجهودات النادي الرامية إلي إحياء اللغة والدين والوطن.

✓ دور نادي الترقي في الحفاظ على عروبة الجزائر وإسلامها.

هناك من يرى أن نادي الترقي في سنواته الأولى لا يمكن أن يوصف بأنه كان مركز إشعاع الحركة الفكرية في العاصمة قبل أن تلمسه يد الحركة الإصلاحية بمفهومها الإسلامي (جمعية العلماء)، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد الأكحل شرفاء في رده على مقالة عبد الرحمن غريب، وأن النادي كان شبيها بالنوادي الأوربية فقد كان يستعمل لأغراض لا علاقة لها بالنور ولا بالإشعاع ولو أن عبد الرحمن غريب يرى العكس فالنادي عرف نشاطا قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين، فقد كان المترددون على النادي شبانا وشيوخا يهتمون بالفنون وذوقهم كان باديا في لوحات رسمها فنانون متخصصون في الفنون التشكيلية الموجودة بسقف القاعة الكبيرة وجدرانها، وفي رحاب النادي بدأت جمعيات موسيقية "مازال أثرها إلى اليوم" تبحث عن التراث الكلاسيكي العربي وكان شبان جمعية الطليعة الرياضية المتخصصة في الجمباز يأتون كل أمسية إلى النادي ليستطرد عبد الرحمن غريب متسائلا أحقا أن كل هذا ليس بإشعاع فكري ليضيف بأن هيئة النادي كان فيها أعضاء من جمعية الشبيبة الإسلامية مثل محمد

[1] تاريخ نادي الترقي بالجزائر 1927م كتب التاريخ و الاجتماعيات، (http://www.ibtesamh.com/showthread-t_114731.html)، يوم 2015/04/09 ،الساعة 20:25 .

علي ويوسف دمرجي ورشيد بطحوش ومحمد بن المرابط ومحفوظ الزدك الذين اشتروا بنهج لوني أرزقي (رامب فالي سابقا) دارا وأهدوها لجمعية الشبيبة الإسلامية .

كما ساهم النادي من الناحية الأدبية في ظهور الخطبة الإصلاحية (مع التمييز بين الخطب و المحاضرات)، فقد عرف النادي عدة خطباء بالمعنى الذي نقصده هنا و هو استعمال اللغة العربية الفصيحة و الارتجال في الكلام و تناول الموضوعات الإصلاحية و كان أبرز الخطباء بالنادي: الشيخ الطيب العقبي و الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس و أحمد توفيق المدني، برزوا في عدة مناسبات و احتفالات سنوية، كما ساهم النادي في انتشار الشعر في شتى أنواعه و أشاد الشعراء بمساهمة النادي في هذا.

دور نادي الترقي في محاربة التنصير:

حاول علماء نادي الترقي مقاومة التنصير، والموجة الإباحية المادية معا فجمع إلى جانب ابن باديس و الميلي و العقبي جماعة من المسيحيين مثل الكاتب "ميسيو بيرني" وجماعة المتدينين اليهود منهم الدكتور غزلان، و حاولوا بهذا التجمع إبراز وحدة الأديان السماوية الثلاثة و إحياء المبادئ التي توحد الله سبحانه وتعالى في القرآن و التوراة والإنجيل، وأن الأديان تتفق حول المبادئ و الأسس النبيلة فمن الواجب لِأن لا يحاول دين منها الاعتداء على الدينين الآخرين، لذا تجب محاربة و مقاومة حركة التنصير بين المسلمين و إن كان هذا التنصير لم ينل منالا من المسلمين، كما تجب المقاومة العنيفة ضد الحركة الإباحية المادية و الإلحاد إلا أنه لم يتم أصلا الاتفاق أثناء المناقشات فتقرر ترك العمل إلى المستقبل وإن كان هذا العمل يمثل طريقة مباشرة لمحاربة التنصير الذي تبثه هذه المنظمات والبعثات التنصيرية من كنائس أوروبا بالإضافة للتحاور معها للكف عن هذا النشاط. كما أسهم النادي من جهة أخرى في محاربة هذه الحركات التنصيرية و ذلك من خلال المحاضرات و الخطب الواعظة لدحض هذه الأفكار.

- ✓ دور نادي الترقي في نشر التعليم العربي والإسلامي:
- ✓ لقد لعب نادي الترقي دورا كبيرا في نشر التعليم العربي و الإسلامي بين أفراد الأمة الجزائرية، فلولا التعليم ورجاله وطلابه ولولا الهالات التي كانت تظل سماء هذا الوطن من هذا التعليم الديني ومعاهده لازدادت غربة هذا الدين وحشة وكان أهله بعده أثر ذوبانا وتأقلما مع النظام الجديد المتسلح بالصليبية الحاقدة.

✓ لذا نجد أن قيام نادي الترقي بدور المدرسة أذهل الملاحظين والمتربصين حتى أن الكاتب الفرنسي مارسيل إيمري قال في بعض مقالاته عن الجزائر ما معناه " إن ما قامت به جمعية العلماء– نادي الترقي يشملها– في ميدان التعليم وتوحيد الكلمة ونشر الوعي الديني والاجتماعي و السياسي والاقتصادي وفي مدة قليلة من السنين عجزت عنه فرنسا في قرن و نصف من الزمن".

✓ كما أن النادي كان وسطا بين المدرسة وبين الجامع و قد أثمرت جهوده في تكوين أجيال جزائرية مسلحة بالعلم والفضيلة والأخلاق الإسلامية العالية التي كانت عماد النهضة الجزائرية في العصر الحديث.

✓ ويعتبر نادي الترقي كذلك منصة الإصلاح الأولى بنشاطاته المختلفة التي كان يقوم بها لؤلؤة النادي الشيخ العقبي رائد الإصلاح الأول في الجزائر، كما كان هذا النادي مقرا لتحرير بعض الجرائد الجزائرية الإصلاحية كالبصائر والقيام بنشاطات ومحاضرات وحفلات تكريمية سنوية وفصلي والحق إن نادي الترقي قام بدور كبير في الحفاظ الشخصية الوطنية ومقوماتها الدينية.

المبحث الثالث :موقفه من بعض القضايا وآثاره.

المطلب الاول : موقفه من بعض القضايا

ما كان ابن باديس العالم المنعزل في برج عاجي لا يعرف من الإسلام إلا فتوى في المولد او زكاة أو صيام أو صدقة فطر أو نذراً، ومع أنه كان يعلمها ويعلّمها، بل إنه عاش قضايا المسلمين الكبرى، وكان يبحث ليعلم ويعلّم ولينفع وليغير. كان يدرك دوره تماماً فقد جاء الاستعمار إلى البلاد يريد فرض ثقافته وانحرافاته وماديته وعقلانيته وانجراف نفر من الشباب الجزائري مع هذا التيار، فكتب ابن باديس حول هذه الثقافة الجديدة قائلاً:" قمنا بالدعوة إلى ما كان عليه السلف الصالح من التمسك بالقرآن الشريف و الصحيح من السنة الشريفة وقد عرف القائمون بتلك الدعوة ما يلاقونه من مصاعب وقحم في طريقهم من وضع الذين شبُوا على ما وجدوا عليه آباءهم من خلق التساهل في الزيادات و الذيول التي ألصقها بالدين المغرضون أو أعداء الإسلام الألداء والغافلون من أبناء الإسلام". ثم يحدد أهداف الدعوة هذه ومنها :" انتشال الشباب

المثقف بالثقافة الجديدة من وّهْدة الشك في كل شيء يُعزى إلى الدين بسبب ما يجده فيه من خرافات وسخافات لا يمكن للعقل أن يصدقها وأن يعزوها إلى دين اشتهر باتصاله بالعقل اتصالاً وثيقاً، بحيث لا يقبل من تعاليمه ما لا يقبله العقل وما لا يدخل في دائرة الوعي السليم . وقد كان الإقدام على انتشال هذه الطبقة من الشباب من أوكد الواجبات في مثل هذا الظرف الذي طغى فيه تيار المادة على كل شيء سيّما وقد أوشك الإلحاد و المروق من الدين أن يبترا تلك الطبقة التي هي عدتنا من المجتمع الجزائري، وقد شجعها على ذلك ما تقرؤه وتطلع عليه من حين لآخر من سخافات الطقوس المسيحية ونحوها ".

التجنيس:

انتشار موجة في الجزائر تدعو إلى الدخول في الجنسية الفرنسية والحصول على الحقوق السياسية **و** الاجتماعية **التي يتمتع** بها الفرنسيون. وقد كانت سياسة ابن باديس أن يوضح حكم الإسلام في التجنس وأن ما يقتضيه من رفض احكام الشريعة الإسلامية بعضها أوكلها يُعَدّ ارتداداً عن الإسلام وخروجاً منه، ويترك هؤلاء وما اختاروا لأنفسهم. فلما عقد المتجنسون اجتماعاً في أوائل

أفريل1934م،للمطالبة بتسهيل التجنس لزيادة عددهم، فيقول:" غير أننا لا نستجيز السكوت عنهم إذا رأينا منهم دعاية لتوسيع نطاق التجنيس إذ في ذلك محاولة إضعاف الإسلام باختطاف الضعاف من بنية ومجاوزة لحدود النظر لأنفسهم بالإغراء لغيرهم"، ثم يدعوهم أن " يكفوا عن الدعاية ويتفرغوا للحصول على الحقوق التي أرادوها مقابل ما "ارتكبوا" والتي ينالها كلها أحط أوروبي بمجرد التجنيس وهم ما يزالون ولن يزالوا يحاولون استكمالها" .

1- الوحدة العربية :

لقد كان من بين القضايا المثارة في الصحف العربية الوحدة السياسية للأمة العربية فحدثت مناظرة بين شكيب أرسلان وسليمان الباروني وكان من رأي الأمير شكيب أنه من الصعب بل من المستحيل أن تجتمع دول في وحدة وهم لا يملكون زمام أمرهم فكان للشيخ عبد الحميد رأي في هذه المسألة مفاده ان " الوحدة السياسية لا تكون إلا بين شعوب تسوس نفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقتها مع غيرها من الأمم

وتتعاقد على تنفيذها و الدفاع عنها يداً واحدة" .. ثم يشير إلى أن الدول التي حققت استقلالها يجب عليها أن تتحد .

2- التنصير:

وقف عبد الحميد ابن باديس في وجه التنصير، وقد اتخذ لذلك عدة سبل : أهمها نشر العقيدة الصحيحة، والحرص على نشر التعليم العربي الإسلامي، ثم الدعوة إلى المحافظة على الشخصية الإسلامية العربية للوطن الجزائري، ثم لم يكتف بكل ذلك بل وجد أن العداء مستحكم في نفوس المستوطنين وبخاصة أولئك الذين كانوا يعملون منصّرين فدرس فكرهم بعمق، وقد عجبت أن يتسع وقت ابن باديس رحمه الله لمعرفة المسيحية من كتبها، ثم من منطلقاتهم الفكرية والعقدية يرد عليهم ويتعجب من تعصبهم وحقدهم على الإسلام ويقول في ذلك: حاشا الأصول الأولى لتلك الملة أن تأمر بهذا فقد عرفوا ما جاء في (متى 44-5) (أما أنا فأقول لكم أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إلكم ويطردونكم)، ولكن الرؤساء الذين يرون المحافظة على مصالحهم ويرون أن محبة أتباعهم لن تكون إلا بقدر بغضهم للإسلام هم الذين يتحملون مسؤولية هذا ويبوءون بإثمه.

ثم يدعون ابن باديس إخوانه المسلمين إلى التمسك بالتسامح، والابتعاد عن التعصب ويظهر رجاءه أن يقلع النصارى المستوطنون عن أحقادهم وتعصبهم ضد المسلمين.[1]

المطلب الثاني : آثاره

ترك الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس آثارا كثيرا كانت حصيلة نضاله الذي دام أزيد من عشرين عاما، والملاحظ أن الشيخ ابن باديس لم يركّز كثيرًا على الكتابة والتأليف، فقد كان يرى حين تصدّر للتفسير مثلاً: (أن في تفسيره بالكتابة مشغلة عن العمل المقدّم، لذلك آثر البدء بتفسيره درسًا تسمعه الجماهير)، وكان "رحمه الله" مشغولاً مع ذلك بإنقاذ جيل ولد وترعرع في أحضان الاستعمار، وتربية أمة حوربت في دينها ومقدساتها، ومكافحة أمية طغت على أفراد الأمة. وكان الإمام ابن باديس يؤمن بأن بناء الإنسان أصعب، ولكنه أجدى للأمة، من تأليف الكتب، وأن غرس الفكرة البنّاءة

[1] مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي،(ط2، دمشق: دار القلم ، 1420هـ-1999م)،ص78 .

في صدر الإنسان، إيقاد لشمعة تنير الدجى للسالكين فمعظم أعماله لم يخلفها في شكل مصنفات، فلقد تركها متناثرة في مختلف الجرائد والمجلات ونذكر منها التالي:

1- رسالة جواب عن سوء مقال : هي عبارة عن رسالة نافعة صغيرة في الذب عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزيد عن سبع عشرة صفحة، ألفها ردّا على أحمد بن عليوة المستغانمي صاحب الطريقة العليوية، الذي تَجَرَّأَ على مقام النبوة الكريم فَفَاهَ بِجُمَلٍ سَخِيفَةِ الْمَعْنَى في أبيات باللّسان العَامِّيِّ الوارد في السؤال التي نشرها في ديوانه المطبوع في تونس عام 1920 م، المشحون بالدعوة إلى مبدأ الحلول وحدة الوجود. تحتوي الرسالة على مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة، حَشَدَ فيها ابن باديس خير الأدلة، من الكتاب الكريم والسنّة الصحيحة وآثار السلف، بأسلوب علمي متين ولسان عربي مبين. فرغ من تحريرها صبيحة الثلاثاء 27 ذي الحجة عام 1340هـ الموافق لعام 1922 م طبعها ونشرها في نفس العام، وأرسل بها إلى كبار مشايخه بتونس وإلى أفاضل العلماء والمفتين بالجزائر والمغرب ومصر، فاطّلعوا عليها وقرّظوها وأرسلوا إليه بتقريظهم تباعا نشرها في الجزء الأخير من الرسالة بأسماء العلماء المقرظين مع بيان وظائفهم وبلدانهم. واعتبروها من العمل المبرور والصنيع المشكور، وضلّلوا من فاه بتلك الأبيات، لما حوته من ترّهات"

2- العواصم من القواصم : حقق الإمام ابن باديس كتاب "العواصم من القواصم" للقاضي أبو بكر بن العربي إمام من أئمة المسلمين، ويعتبره فقهاء مذهب الإمام مالك أحد أئمتهم المقتدى بأحكامهم، وهو من شيوخ القاضي عياض مؤلف كتاب "الشفا في التعريف بحقوق المصطفى"، ومن شيوخ ابن رشد العالم الفقيه والد أبي الوليد الفيلسوف ..وكتابه (العواصم من القواصم) من خيرة كتبه، ألفه سنة 536هـ وهو في دور النضوج الكامل، بعد أن امتلأت الأمصار بمؤلفاته وبتلاميذه الذين صاروا في عصرهم أئمة يهتدى بهم. وهذا الكتاب في جزأين متوسطي الحجم، قدمهما الإمام ابن باديس وطبعهما سنة 1347 هـ/1928م بالمطبعة الجزائرية الإسلامية في مدينة قسنطينة.

3- تفسير ابن باديس : كتاب جامع لدروس تفسير القرآن الكريم التي ظل يلقيها على طلبته والعامة لمدة خمسة وعشرين عامًا، بدأه في ربيع سنة 1332هـ/1914م، وختمه

في 13 من ربيع الثاني 1357هـ الموافق لـ 12 جوان 1938م، وقد بين فيه الإمام ابن باديس مختلف نواحي القيم الإسلامية الواجب اتّباعها، مركّزاً على مقاصد القرآن الكريم التي يمكن تلخيصها بما يلي :

❖ أولاً : الناحية العقيدية التي تتناول الجانب الإيماني بالله والرسل والملائكة واليوم الآخر.

❖ ثانياً : الناحية الأخلاقية التي يدعو القرآن إلى التلبّس بها لتهذيب النفوس وتزكيتها

❖ ثالثاً : الناحية الحياتية العملية، وهي التي تتناول الأحكام التي تنظم علاقة الفرد بربّه وبنفسه وبغيره من الأفراد وبمجتمعه ككلّ. ولكنه لم يكتب منه إلا قليلاً، فلم يكن الشيخ يكتب من التفسير ما يلقيه، ولم تكن آلات التسجيل شائعة الاستعمال متيسّرة الوجود، ولم يتح له من يسجل ما يقول، ولكن الله أبى أن يضيّع فضله وعمله، فألهمه كتابة مجالس معدودة من تلك الدروس كان ينشرها فواتح لأعداد مجلة "الشهاب" ويسمّيها (مجالس التذكير)، وقد تسنى للأستاذين : محمد الصالح وتوفيق محمد نشره نقلاً عن (مجالس التذكير) الذي طبعه أحمد بوشمال بعد وفاة الإمام ابن باديس بثماني سنوات ونشره سنة 1948 م

4 – مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1402 هـ/1982م. وعلى غرار ما نشر له في تفسيره، تضمن الكتاب تمهيد وتصدير للعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، قدم بها العدد الخاص بختم تفسير القرآن من مجلة "الشهاب" سنة 1938م، ومقالات افتتاحية كتبها الإمام ابن باديس بمجلة الشهاب حول الذكر والتذكير وأفضل الأذكار قدمها بين يدي دروس تفسيره التي سماها مجالس التذكير مجالس التذكير من حديث البشير النذير: طبعته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة 1403 هـ/1983م. تضمن الأحاديث النبوية المشروحة وغيرها من الآثار المتعلقة بالسنة وصاحبها صلى الله عليه وسلم، التي نشرت في مجلة "الشهاب" وفي غيرها من جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.. بالإضافة إلى درس ختم موطأ الإمام مالك ومناسبة الاحتفال بختم شرحه الذي أقيم أواسط ربيع الثاني عام 1358هـ، جوان1939م (أي بعد عام على ختمه لتفسير القرآن العظيم)

6- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: هي عبارة عن عدة دروس دينية، مما كان يلقيه الإمام ابن باديس على تلامذته في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن والسنة النبوية على الطريقة السلفية، وقد جمعها وعلق عليها تلميذه البار الأستاذ محمد الصالح رمضان التي تلقها عن الإمام ابن باديس إملاءً مباشرة في حلق دراسية مسجدية في الفترة ما بين 16 رجب 1353 هـ/أكتوبر 1934 م و25 صفر 1354 هـ/ماي 1935 م، بنسبة حصة واحدة في الأسبوع لا تتجاوز الثلاثين دقيقة ولأهمية تلك الدروس تم نشرها في كتاب سنة 1963 م، ثم أعيد طبعها مرتين عامي 1966م و1990م.

7- مبادئ الأصول : هو رسالة في علم الأصول من إملاء الإمام ابن باديس على طلبته، عبارة عن مقدّمة للمصنّفات المفصّلة ، يمتاز بأسلوب سهل وبسيط، بعيد عن التعقيد اللفظي، مع رقّة الفهم، ودقّة في العبارة، مخالف للعديد من الرسائل والمختصرات من علم الأصول التي تحاول أن تؤدي معاني كثيرة في عبارة مُقتضبة الأمر الذي لا يعين على فهمها إلاّ بصعوبة بالغة.

8- رجال السلف ونساؤه :هي مجموعة من المقالات - ثلاثة عشر (13) مقالا - ترجم فيها الإمام ابن باديس لبعض الشخصيات البارزة من الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم، وما لهم من صفات اكتسبوها من الإسلام، وما كان من أعمالهم في سبيله، نشر تلك التراجم في مجلة (الشهاب)، كما نشرها الأستاذان محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين سنة1966م

9- تراجم أعلام : رسالة تشمل عشرين (20) مقالا، تتناول في مجموعها بعض الشخصيات الإصلاحية والثقافية والجهادية ممن عاصروا الإمام ابن باديس أو سبقوه بقليل منهم "عبد العزيز جاويش"، "رمضان حمود"، "عمر المختار"، "الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، والشاعران "شوقي" و"حافظ." .

وفاته:[1]

وبعد حياة حافلة بجلائل الاعمال، لقي عبد الحميد بن باديس ربه، راضياً مرضياً. "في 08ربيع الأول سنة 1359هـ، الموافق لـ 16 أفريل 1940م ،وهذا إثر مرض قصير لم يطل، وحامت الاقاويل حول موته" .

فقيل إنه مات مسموماً، وقيل بل كان موته طبيعاً وهكذا الشأن في موت العظماء وبكته الجزائر كلها والمغرب العربي، وخرجت تشييعه إلى مثواه الاخير رغم ظروف الحياة القائمة في قسنطينة، ودفن بها .

رحمه الله رحمة واسعة، وامطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه وجزاه عن الاسلام وأهله وعن عارفي فضله أحسن الجزاء.

[1] توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الخبير(ط2، بيروت: دار الكتاب العلمية، 1424هـ -2003م) ، ص14 .

الفصل الثالث

❖ الفصل الثالث : منهج ابن باديس في الدعوة من خلال البصائر

- **المبحث الأول : البصائر، التاريخ و النشأة**

✓ **المطلب الأول :تاريخ ظهور البصائر ونشأتها**
✓ **المطلب الثاني :الأقلام المساهمة في البصائر**
✓ **المطلب الثالث : أهمية البصائر ومكانتها محلياً ودولياً**

- **المبحث الثاني: منهج ابن باديس في البصائر**

✓ **المطلب الأول: منهجه في عرض المواضيع السياسية**
✓ **المطلب الثاني : منهجه في عرض المواضيع الاجتماعية**
✓ **المطلب الثالث : منهجه في عرض المواضيع الدينية**

المبحث الأول : البصائر، التاريخ و النشأة

المطلب الأول : تاريخ ظهور البصائر ونشأتها .

أنشأ المحتلون الفرنسيون بعض الصحف العربية منذ وطئت أقدامها أرض الجزائر وذلك لنشر البلاغات الرسمية، والبيانات الحكومية. ولم تكن هذه الصحف على مستوى عالٍ من التحرير والإخراج، فقد ظهرت فيها عيوب مختلفة كضعف اللغة وركاكة الأسلوب. أما الصحافة الفرنسية فقد تأخرت قليلاً بعد الاحتلال ريثما يتم استقرار بعض المستوطنين الذين قاموا بتأسيس صحف ودوريات استمر بعضها حوالي قرن من الزمن. ولم يبدأ ظهور الصحافة العربية الجزائرية إلا في أوائل القرن العشرين وغالبها بجهود فردية. وقد كان تأثر هذه الصحف واضحاً بالصحف المشرقية التي كانت تصل إلى الجزائر كالعروة الوثقى، والمنار، والمؤيد، واللواء، والفتح، والأهرم، والمقطّم، وغيرها.

من الوسائل الهامة والفعالة التي اتخذها الإمام عبد الحميد ابن باديس في حركته ومارس من خلالها وبواسطتها عمله الإصلاحي و الدعوي، إنشاء الصحف، وإصدار الجرائد والمجلات، لتكون بمثابة مدرسة شعبية متنقلة، وهمزة وصل بينه وبين الأمة بمختلف شرائحها. ينشر فيها ما يسعى إليه من الأهداف، وما يراه ملائماً ومناسباً وضرورياً لحال الشعب الجزائري، من التهذيب و التعليم. ويربيها بواسطتها، ويبلغها مبادئ دعوته الإصلاحية الجهادية. ويدفع بها عن نفسه ما قد يلصقه به المتقولون والمرجفون.

ولذلك دخل عالم الصحافة قائلاً:" باسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه. مستسهلين كل الصعاب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون".

ولم تكن أول ممارسة لابن باديس للعمل الصحفي، بتأسيس المنتقد سنة1925م، بل سبقتها بدايات أولى له." فقد استهل حياته الصحفية بمقالات متواصلة، كان ينشرها في جريدة النجاح لأول عهدها. ولعل الكثير لا يعرف ذلك، من أن ابن باديس كان يتخفى

يومئذ لمقالاته، إمضاء مستعاراً هو" العبسي"، مستمداً ذلك الاسم من شهامة وهمة وإقدام عنترة بن شداد العبسي[1].

وحتى يكون نشاطها الصحفي ناجحاً من بدايته، عمل الإمام على توفير أقصى ما أمكنه من شروط نجاحه واستمراريته، "بواسطة تأمين مطبعة تكون ملكاً له، حتى لا تكون طباعة الجريدة عبئاً عليه. ومن هنا سعيه إلى إنشاء المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة "،سنة 1925م، والتي كان لها دور أساسي وفعال بتيسيرها، "سبيل النشر، الذي هو أخطر الوسائل، في بناء الناهضات الوطنية".

فكانت أول جريدة أنشأه الامام عبد الحميد ابن باديس هي المنتقد 2جويلية 1925م وكان شعارها" أنها جريدة حرة وطنية، تعمل لسعادة الامة الجزائرية، بمساعدة فرنسا الديمقراطية". وأنها جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، شعارها الحق فوق كل واحد، والوطن قبل كل شيء. تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية.

ولكن المنتقد لم تعش طويلاً، نظراً للهجتها الحارة، وجملتها الصادقة، ضد الخرافات والبدع ، والتي أثارت حفيظة الطرقيين عليها، وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين، فأخذوا يسعون في الوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها، حتى عطلت بأمر حكومي، بعد أن دامت أربع أشهر أصدرت من خلالها ثمانية عشر عدداً، كانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سنداً ". بعد صدور العدد الأخير منها، في29نوفمبر1925م ولم يتعجب الامام ابن باديس من قرار تعطيل المنتقد عن الصدور، ظلماً وعدواناً، لأن الجريدة أهلية، وسور الأهلي قصير. أصدر الامام ابن باديس جريدة الشهاب، في12 نوفمبر 1925م،وكا شقيقتها السابقة لم تسلم هذه الجريدة من المضايقات، والحصار الذي

فرض عليها، إذ في وقت وجيز أصبحت تتخبط في أزمة مالية خانقة، تحولت بعدها إلى جريدة شهرية وهذا ابتدأ من شهر فيفري سنة1939م، بعد أن كانت جريدة أسبوعية

ثم نصف شهرية. واستمرت جريدة الشهاب في الصدور، إلى أن أوقفها الإمام من تلقاء

[1] محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص13

نفسه، في سبتمبر من عام 1939م، تفادياً منه للرضوخ للسلطة الاستعمارية، التي كانت تسعى لكسب تأييده، ومساندته في الحرب العالمية الثانية.

بعد ذلك أصدرت جمعية العلماء المسلمين صحيفة باسم" السنة النبوية المحمدية" فكانت جريدة أسبوعية، يشرف عليها الإمام ابن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي والسعيد الزاهري، وفي شهر جويلية من سنة 1933م، تم حجز الأعداد الموجودة في السوق. وبالتالي توقيف صدورها.

بعد توقيفها تم إصدار جريدة الشريعة المحمدية في 7 جويلية1933م، تحت إشراف نفس الهيئة، التي كانت تشرف على إصدار جريدة السنة، ونلمس في افتتاحية عددها الأول التي كتبها الإمام، نوعاً من التعلق بالجمهورية الفرنسية، وقد يكون هذا الموقف مناورة سياسية، يهدف من ورائها إلى ضرب المتربصين بالجمعية، بعد أن حققوا بعضاً من مراميهم حين صدور قرار منع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد، في 16فيفري1932م، وتعطيل جريدتهم، ولسان حالهم بدون موجب قانوني .

ورغم ذلك صودرت الجريدة في 28 أوت 1933م، بعد حوالي شهر ونصف فقط من إصدارها. وعلى إثرها صدرت جريدة الصراط السوي الاسبوعية، بتاريخ 11 سبتمبر 1933م، ولكنها عطلت هي أيضاً، في بداية جانفي 1934م.

وهكذا نجد أنه في مدة سنة واحدة فقط، أنشأت حركة الإمام ابن باديس، من خلال جمعية العلماء المسلمين ثلاث جرائد. أوقفتها لها الحكومة تباعاً. ورغم ذلك لم تموت إرادة العلماء، وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد ابن باديس في مواصلة إصدار الجرائد والصحف والمجلات. فبعد تعويض المستشرق "مرانت" بالمستشرق "ميو"، أعادت الجمعية في عهده طلبها الرخصة القانونية لها، بإصدار جريدة تكون لسان حالها
فوعدها بالنظر في طلبها وبعد مدة ليست بالقصيرة، أذنت الإدارة الفرنسية للعلماء بإصدار جريدة البصائر[2]. وقد صدر العدد الاول من جريدة البصائر، والتي كانت كأخواتها جريدة أسبوعية، في 27 ديسمبر 1935م، برئاسة وإدارة الشيخ الطيب العقبي، والسعيد

[2] عبد الرشيد زروقة : جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940م، مرجع سابق، ص178.

الزاهري، صاحب الامتياز فيها، والشيخ محمّد خير الدين، حيث كانت تصدر بالعاصمة وكانت طباعتها بالمطبعة العربية التي كان يملكها الشيخ ابو اليقظان، ثم أصبحت تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية وعادت في 25 نوفمبر1937 للصدور من الجزائر العاصمة بالمطبعة العربية السالفة.

واستمر كذلك صدورها إلى قيام الحرب العالمية الثانية وقررت الجمعية السكوت للمصلحة ورفضت تأييد فرنسا فأوقفت اجتماعاتها وصحيفتها التي كان آخر عدد صدر منها في 25أوت1939م، زكان عدد الإصدار180، (83)منها بإدارة الشيخ الطيب العقبي

والباقي تحت رئاسة الشيخ مبارك الميلي ابتداءًا من 29 أكتوبر1937م، فطال غيابها واشتاق قراؤها ومحبوها إليها اشتكى مدمنوها فقدانها إلى أن أذن الله برجوعها وبزوغها بعد غروبها طويلاً، فعادت بحلة جديدة تحت رئاسة وامتياز رئيس جمعيتها آنذاك محمد البشير الإبراهيمي وكان صدور العدد الأول منها في 25جويلية 1947م واستمر في العطاء و الصدور بعدها إلى أبريل 1956م، حيث كان آخر صدور في 06أبريل الموافق لـ 25 شعبان1375هـ، العدد 361، من الإصدار الثاني فكان مجموع الإصدارات 541 إصدار لمدة 13 سنة، أربعة في الأولى وتسع في الثانية[3].

المطلب الثاني : الأقلام المساهمة في البصائر[4]

تعتبر جريدة البصائر من أشهر الصحف العربية التي ظهرت في العصر الحديث ومن أكثر الجرائد الجزائرية رواجاً في الداخل وفي الخارج[5].

[3] بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،(شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص: فقه واصول)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر،2011/2010،ص37 .

[4] انظر البصائر أعداد سنة 1936م

[5] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الجزائر اشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

كثر كُتاب المقالات السياسية في جريدة البصائر، ففي غالب الأحيان نجد محمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي وأحمد توفيق المدني والفضيل الورتلاني ومحمد خير الدين وعمر باعزيز وأبو يعلي الزواوي وعبد الرحمن شيبان، ونجد أيضا مقالات فكرية واجتماعية ودينية بأقلام الطيب العقبي وباعزيز عمر وأبي يعلي الزواوي والهاشمي التيجاني ومحمد الأكحل الشرفا.

والصحيفة غنية بالدراسات التاريخية أعدها المؤرخون الجزائريون مبارك الميلي وعبد الوهاب بن منصور وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمن الجيلالي ورابح بونار ومحمد علي دبوز وشملت هذه المقالات تاريخ الجزائر القديم والحديث وجوانب كثيرة من التاريخ الإسلامي واهتمت البصائر اهتماما كبيرا بالأدب والشعر ولا يخلو عدد منها من القصص وقصائد شعرية لكبار الدباء والشعراء الجزائريين ونذكر منهم أحمد رضا حوحو ومحمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون والربيع بوشامة وحمزة بوكوشة ومبارك جلواح وفرحات الدراجي واحمد ذياب وعبد الكريم العفون وفتحت المجال أيضا للشباب الطلبة وكان أشهرهم أبو القاسم سعد الله وعبد الله الركيبي وابو مدين الشافعي ومحمد الصالح رمضان ومحمد الطاهر فضلاء.

كما كان للصحيفة مراسلون في البلاد العربية الاسلامية، وغيرها من البلاد الاخرى ففي تونس نجد "علي الجنوبي" وفي القاهرة "أبو القاسم سعد الله"، "أبو مدين الشافعي" "عبد الكريم محمد"، وفي فرنسا "أحمد بن عاشور"، "محمد الزاهي"، "سعيد البياني" حيث يزودونها بأهم الأحداث في الساحة السياسية والحياة الثقافية، ويقومون بمتابعة وتغطية نشاطات جمعية العلماء الجزائريين في الداخل والخارج، وقام "علي مرحوم" بمجموعة من الرحلات عبر الجزائر و"محمد الغسيري" في المشرق العربي فنشرت على شكل تحقيقات، وقد توزعت الجريدة في الجزائر وفرنسا وفي كثير من الاقطار الإسلامية. وتحتوي جريدة البصائر على أبواب ثابتة توزعت كتالي:

(صفحة للقراء الأدب وفوائده شؤون وشجون، أخبار الشعب، نفحات من الشعر الجزائري الحديث، منبر السياسة العالمية، منبر الوعظ والإرشاد، يوميات القضية الجزائرية)، كما فتحت الجريدة صفحات للمفكرين والعلماء المسلمين فكتب فيها مباشرة علماء من المغرب وتونس ومصر والشام نذكر منهم "علال الفاسي"، "عبد الله كنون"، "إبراهيم الكتاني" من علماء المغرب والمناضل السياسي التونسي "محيي الدين القليبي" والشاعر السوري "عمر بهاء الدين الأميري"، والأمير "شكيب أرسلان" و"سيد قطب" في 23 يناير، حيث نشرت البصائر المقال الأول "لسيد قطب" تحت "عنوان كفاح الجزائر"، قدمته بكلمات تقول فيها: وجد الأستاذ سيد قطب في صحيفة البصائر التي هي اللسان المعبر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وهويتها وربط نهضتها بالعامل الإسلامي صدى دعوته الصارخة فأحبها وبادر بإرسال هذه الكلمة البليغة إليها و التي تُحلي صدرها بها، إنما تنشر صفحة جهاد أحد العلماء العاملين من أعلام هذه النهضة...[6]

الاقلام النسوية في جريدة البصائر:

إن تأريخ النضال النسوي في صفوف الحركة الإصلاحية في الجزائر رغم أهميته إلا أنه نجد، اهمل الدور الفعال للمرأة عبر العصور، فهو تاريخ صامت كما قالت المؤرخة الفرنسية "ميشال بيرو"، إنه كثيرا ما سكت المؤرخون المهتمون بالحركة الإصلاحية عن إسهامات المرأة المصلحة كأنها لم تشارك في العمل الإصلاحي والنشاط التنويري. حيث نجد كثير من النساء المنخرطات في مسيرة الكفاح الوطني وهذا بدخول في عالم الكتابة والتوجيه، ومن أبرز هذه الصحف التي فتحت لها صفحاتها: جريدة البصائر لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[6] د. مولود عامر، مالك بن نبي شغلته مهمة تغيير العالم الإسلامي وإعداده كشاهد حضاري،(http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=283)، تاريخ التصفح: 2015/05/23.

فقد كان موضوع المرأة من أهم القضايا التي تناولتها الكاتبات في البصائر، حيث صوّرت لنا باية خليفة الحياة البائسة للمرأة الجزائرية في البادية التي تخلو من المدارس التي ترفع عنها الجهل والتخلف. كما ناقشت مكانة المرأة في المجتمع، فقالت في هذا السياق: " إن المرأة من الأمة كالروح من الجسد والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمة كلها، وإذا فسدت فسدت الأمة كلها. وهي المدرسة الأولى التي تلقى دروسها الحية على الطفولة في طور الأمومة ومنار يهتدى به في الظلمات."

وكتبت كل من ليلى بن ذياب وزهور ونيسي و زليخاء عثمان إبراهيم عن الأمية المنتشرة بين البنات الجزائريات بسبب عادات بالية وسوء فهم للدين الإسلامي، وأكدن على ضرورة التعبئة لإقناع النساء بالالتحاق بالتعليم لتنال حريتها وتضمن كرامتها وتحقق سعادتها.

كتبت ليلى بن ذياب سلسلة من المقالات عنوانها: اخترت لك. وهي تختار في كل مرة موضوعا في الأخلاق والاجتماع تمهد له بمقدمات ثم تقتبس نصوصا من الأدباء والعلماء من الشرق والغرب، ثم تختمه بتوجيهات ونصائح.

كما نشرت زهور ونيسي سلسلة من المقالات عنوانها من صميم واقعنا تنتقد فيها الأوضاع السائدة في الجزائر. كما وجهت انتقادات لاذعة للشباب الجزائري ووصفته بالكسل والخمول وعدم الوعي برسالته وعدم الشعور بمسؤولياته. وأثار مقاله ردود أفعال وسجال مع عدد من المثقفين الشباب، فمنهم من أيدها، ومنهم من عارضها بقوة.

ومما يلفت الانتباه هو غياب الأقلام النسوية عن مناقشة مسألة الحجاب التي كثيرا ما نوقشت في صفحات جريدة البصائر. بينما يصرن دائما على الالتزام بالأخلاق الإسلامية والدعوة إلى عدم التشبه بالمرأة الأوروبية.

كانت هذه الأصوات القليلة في جريدة البصائر والغائبة في الجرائد العربية الأخرى موجهة إلى المرأة الجزائرية في المقام الأول لتلتحق بمدارس الحرة للتعلم والمشاركة في الحياة الإصلاحية في جوانبها المختلفة. وهي موجهة أيضا إلى كل المعارضين لتعليم

المرأة الذين يؤسسون مواقفهم على فهم مغلوط للدين وعادات بالية لا صلة لها بسنن الحياة وأسباب الرقي.[7]

المطلب الثالث : أهمية البصائر ومكانتها محلياً ودولياً

وعن أهميتها كجريدة عربية إسلامية إصلاحية ساهمت هذه الجريدة بالتعريف بالقضايا الاصلاحية، فكانت هذه البصائر جريدة معروفة في كل المشرق الإسلامي فكانت ذات صيت كبير وكان الكل يسعى لجمع أعدادها، فجريدة البصائر تهتم بشؤون المسلمين

وخاصة ما يجري بفلسطين وبعض الدول العربية والإسلامية المنطوية تحت ظلام الاستعمار، كما قال "الامام عبد الحميد بن باديس" فدافعت عن الملك المغربي "محمد الخامس" ووقفت موقفا منصفا مع "باي تونس" فما من قضية إسلامية إلا ودافعت عنها بكل مالها من قوة وعزم و إرادة واعتبرتها قضية مصيرية.[8]

لا يختلف إثنان أن جريدة البصائر هي أبرز جرائد جمعية العلماء المسلمين، (وهي من أهم الصحف هذه الجمعية، ومن اكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشاراً ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها)[9].

فلقد سُرّ المثقفون والمحبون للجمعية والسائرون على دربها المقتنعون بمنهجها عند صدورها سروراً بهيجاً، وقد توالت المقالات والاشعار في وصفه حيث قال الشيخ "باعزيز بن عمر" يوم أن رأت النور: "إن سرورنا اليوم لعظيم بعودة هذه الجريدة التي تعرف ما تقول، وتكتب ما ينفع ويسر".

---

[7] الاقلام النسوية في جريدة البصائر(1947-1956)، منتديات ستار تايمز(http://www.startimes.com/f.aspx?t=34037638)، تاريخ التصفح: 2015/05/23 .

[8] مقال: ظهور البصائر الاولي(1935-1939)،(http://www.algeriatody.com/forum/showthread.php?t=7052)، تاريخ التصفح: 2015/05/23 .

[9] د. محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، مرجع سابق، ص345.

لقد نالت البصائر إعجاب المسلمين المنصفين بمشارق الأرض ومغاربها حيث خدمت الدين الحق ودافعت عنها ببسالة، من ليبيا ومصر وتونس والمغرب إلى سوريا والعراق واليمن و السعودية ولبنان، مروراً بالجاليات المسلمة في بلدان أوربا.

وقد تحدث الكثير من الباحثين عن البصائر الأولى (1935-1939) وهذا لقيمتها الأدبية و آثارها الثقافية الغنية، والدور الذي لعبته في الميدان السياسي و الفكري الكبير.

ولاقت الإهتمام البالغ من العالم الإسلامي كله لما تنشره من دعائم للإصلاح الديني سالكة خطة قويمة في ذلك، بلهجة صريحة لغاية واضحة، واستفاد منها العلماءوالسياسيون والمثقفون والزعماء والملوك والرؤساء، فكانت حلقة وصل بين كل تلك الفئات من المجتمع.[10]

المبحث الثاني: منهج ابن باديس في البصائر

المطلب الأول: منهجه في عرض المواضيع السياسية

ولقد حضي الجانب السياسي باهتمام بالغ من طرف جريدة البصائر، حيث تناولت الجريدة مُختلف ردود فعل الطبقة السياسية تُجاه الثورة سواء من طرف الإدارة الفرنسية أومن طرف الاحزاب السياسية الجزائرية المختلفة، وكذا الكشف عن حيل ومخططات المستعمر الفرنسي في محاولته إحياء السياسات القديمة التي اقترحت لإيجاد حل للمُشكلة الجزائرية والتي أثبتت فشلها بسبب مُماطلة إدارة الحكومة الفرنسية في تطبيقها على أرض الواقع، رغم أنها لا تستجيب لمطلب الشعب الجزائري المنادي بتحرير أرضه الطاهرة من دنس المُستعمر الفرنسي، حيث كانت فرنسا تُراهن على فشل الثورة

[10] بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (شهادة ماجستير في العلوم الاسلامية تخصص فقه وأصول)، مرجع سابق ،ص40.

الجزائرية، ولكن جريدة البصائر ردت بحزم عليهم بقولها " حان وقت العمل ولا مجال للتهاون والتراجع عن تحقيق الغاية الأسمى وهي التخلص من المستعمر الفرنسي .[11]

وبناء على هذه الاعتبارات والملاحظات وبحسب ما توفر لنا من مادة علمية

ومراعاة لسياقها الزمني وتطورها المرحلي فإننا سنقسم مواقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي وجهاده إلى ثلاث مراحل متباينة في مراحلها الزمانية

وخصائصها ومختلفة في طبيعة لغة خطابها وأساليب مواقفها تبعا لطبيعة كل مرحلة وتحدياتها و ظروفها ومعطياتها .

1- مرحلة إظهار الأمل في فرنسا و مداراتها سياسيا :

وتمتد هذه الفترة من جهاد ابن باديس من بداية نشاطه و حركته الفردية من 1913 إلى غاية انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري في 1936م، في هذه المرحلة الأولى من جهاده حرص ابن باديس على تم الاتفاق عليه بينه وبين أخيه الإبراهيمي، خطوة خطوة من غير لفت أنظار وآذان الاستعمار إلى نشاطهما وحركتهما، لان إدارة الاحتلال كانت تراقب و تتبع حركتهما عن كثب، وسعت بمحاولات متكررة، وبأساليب تنوعت بين الترغيب والترهيب لمنعه من مواصلة عمله لكن الإمام ابن باديس تحصن من بطش الاستعمار به بأسرة عامة وبوالديه خاصة الذي كان يتمتع بمنزلة محترمة لدى الاستعمار فلم يكن من السهل عمل إصلاحي تربوي بشكل علني مكشوف والإدارة لا تفعل شيئا و تبقى تتفرج.

ولذلك تظاهر ابن باديس للاستعمار بالاحترام والعلاقة الطيبة من غير مهاجمته حيث كان يوصي رفقاءه في الجمعية بعدم التصادم مع الاستعمار خصوصا وأن ساعد الحركة الجماعية مازال في مهده لم يقم ولم يقو بعد و يشتد كما قال :(إبقاء باب المفاهمة مع الحكومة بالتي هي أحسن مفتوحا على مصراعيه حتى يتهيأ لها

[11] عبد الغفورشريف: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر(1954-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي علوم الاعلام والاتصال،كلية العلوم السياسية والاعلام، الجزائر، 2011/2010 ، ص264.

الظفر بنيل كل مطالبها الحقة، والوصول إلى ما تتمناه الأمة الجزائرية وترغب الحصول عليه كأمة مسلمه لها دينها ولسانها الخاص ,وحقها العام في الحياة مع مراعاة ما لحكومة فرنسا من سلطتها العليا في الوطن و نفوذها العام)[12]

وينبه العلماء إلى وجوب العمل في هدوء، ولغة مغازلة ومدراة لفرنسا بقوله:(مع مراعاة ما لحكومة فرنسا من سلطتها العليا في الوطن و نفوذها العام).

2- مرحلة التأكيد على المقومات الذاتية للأمة وتميزها الحضاري:

والتي امتدت على طول سنة 1936 بعد أن اشتد ساعد الحركة الإصلاحية الجهادية

وقوي واكتسح ربوع الوطن وتغلغل في أوساط الأمة كلها ,فنجد الإمام في مطلع هذه السنة بمناسبة شهر رمضان يكتب مقالا تحت عنوان "عيد الحرية" يفتتحه بقوله (حق كل إنسان كحقه في الحياة ,ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية المتعدى عليه في شيء من حريته كالمعتدى عليه في شيء من حياته، وكما جعل الله للحياة أسبابها وآفاتها ومن سنة الله الماضية انه لا ينعم بواحدة منها إلا من تمسك بمالها من أسباب وتجنب وقاوم مالها من آفات)[13]

وبهذا الأسلوب وبهذه اللغة يخاطب الأمة الجزائرية ليوقظها وينبهها إلى قيمة حريتها

وشروط الحصول عليها ويوجه في الوقت نفسه خطابا صريحا جريئا إلى الاستعمار في مضمونه و لغة خطابه عما كان يخاطبه به من قبل فيقول: (اسمعوا أننا لن نرضيكم أبدا وأننا لن نخشاكم و لن نعمل عملا يوقعنا تحت طائلة أيديكم) حسب ما بثته جريدة الشهاب ج12- م11 ص685. يفهم من خطابه أن العمل الدؤوب

والمتواصل أثمر حيث أصبح له قوة من خلفه من أنصار وأتباع يتحدث باسمهم ولا يخشى الاستعمار الفرنسي .

[12] البصائر العدد 1-27 ديسمبر 1935 ص8
[13] الشهاب ج10-م11 ص546

كما عاتب بشدة دعاة التجنيس والاندماج الذين يريدون سلخ هذا الشعب من شخصيته من بينهم الدكتور محمود بن جلول وفرحات عباس والذين على شاكلتهم وأصدر الإمام ابن باديس فتوى بهذا الصدد حيث قال:(التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الإسلامية، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا بالإجماع، والمتجنس بحكم القانون الفرنسي يجري تجنسه على نسله فيكون قد جنا

عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام و تلك الجناية من شر الظلم وأقبحه وإثمها متجدد عليه ما بقي له نسل في الدنيا خارجا عن شريعة الإسلام بسبب جنايته.

فإذا أراد المتجنس أن يتوب فلابد لتوبته من إقلاع كما هو الشرط اللازم بالإجماع في كل توبة وإقلاعه لا يكون إلا برجوعه للشريعة الإسلامية ورفضه لغيرها. فلما كان القانون الفرنسي (تهكما) يبقى جاريا عليه رغم ما يقول هو من رجوعه فإقلاعه لا يتحقق عندنا في ظاهر حاله، وهو الذي تجري عليه الأحكام بحسبه إلا إذا فارق البلاد التي يأخذه فيها ذلك القانون إلى بلاد تجري عليه فيها الشريعة الإسلامية وقد يكون صادقا في ندمه فيما بينه بين الله ولكننا نحن في الظاهر الذي أمرنا باعتباره في إجراء الأحكام لا يمكننا أن نصدقه وهو مازال ملابسا لما ارتد من اجله تلك الجنسية وبهذا لا تقبل توبته ولا تجر عليه أحكام الشريعة الإسلامية فيسعى في نقضه بحكم من غيرها وهو يرفضه لذلك الحكم و طلبه لغيره مرتدا عن الإسلام فتوبة هذا بإقلاعه عن طلب الحكم الآخر أو بتنفيذه لحكم الإسلام إن كان غيره وقع ومن جعل "الديسطاما"[14]*، وهي قسمة ماله بين من يشاء بعد موته على غير القسم الإسلام رافضا للحكم الإسلامي فهو مرتد عن الإسلام وتوبته بإبطال تلك "الديسطاما" ورجوعه إلى حكم الإسلام.

ومن تزوج من امرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية فان كان راضيا لهم على ذلك مختارا له على بقائه في حظيرة الشريعة الإسلامية فهو مرتد عن الإسلام جان عليهم ظالم لهم وإن كان غير راض

* الديسطاما : وهي كلمة فرنسية تعني وصية الميت قبل موته

لهم بذلك ولا مختارا لهم ذلك على شريعة الإسلام وإنما غالبته شهوته على ذلك الزواج فهو آثم بجنايته عليهم وظلمه لهم ولا يخلصه من إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما وضعهم فيه بهجرته بهم[15].

3- مرحلة اليأس من فرنسا :

بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي في سنة 1936 وبعد أن ماطلت الإدارة الاستعمارية في تحقيق مطالب المؤتمر الإسلامي التي رفعها الوفد إليها يرد ابن باديس ويبين كيف أن الشعب الجزائري عامة أدرك مقصد فرنسا من هذه المراوغات والتي حققت مراد الإمام وهدفه و ما كان يأمل إلى تحقيقه في الشعب فيقول (وأما نحن الجزائريين فإننا نعلم من أنفسنا أننا أدركنا هذا الإخلاف، وأدركنا مغزاه، وأخذ اليأس بتلابيب كثير منا وهو يكاد يعم ولا نتردد في أنه قد آن أوانه ودقت ساعته.

وهنا يدعو الشعب إلى التبصر والانتباه إلى ما تحاك ضده من مؤامرة رهيبة بعد المؤتمر قائمة على التلاعب بمطالب الشعب وصم الآذان عن سماعها فيقول كذلك (ندعوك إلى التبصر والتثبت والاتحاد والتجمع والتنبه والتيقظ ونحثك على الاعتماد على الله وحده ثم على نفسك و الصادقين من أبنائك)[16].

المطلب الثاني : منهجه في عرض المواضيع الاجتماعية

عمل عبد الحميد بن باديس في القضايا الاجتماعية بمساهمة فعالة وكبيرة في تنظيم الحياة الاجتماعية وهو العودة إلى العصر الذهبي للأمة الإسلامية وفق مبادئ الدين الإسلامي لإنقاذ المجتمع مما هو فيه من تخلف وجهل وفقر وبطالة، وانتشار المفاسد من شرب الخمور والرذائل و مشاكل اجتماعية جمة حاول الاستعمار غرسها في المجتمع لطمس هويته ومحو ماضيه وبث التعصب والفرقة، ومن هنا يظهر عمل الشيخ جليا وذلك بنشر العلم بتنقله في المساجد وتعليم الناس انطلاقا من مسجده

[15] جريدة البصائر العدد 101-1939/02/25 ص6.5
[16] البصائر س1.ع79 ص1-2

المسجد الأخضر بقسنطينة، كما عمل على التشجيع بإنشاء النوادي الرياضية والكشفية لاستيعاب الشباب ونشر الوعي عن طريق إنشاء الصحف والاهتمام بالتربية

والتعليم لكل من الجنسين الرجل والمرأة الصغير والكبير، وكان له موقف حازم من إنشاء المدارس والاهتمام بالمدرسين والمعلمين كما قال "ندعو كل معلم مكتب قراني أو مدرسة طلبت الرخصة من الإدارة ولم تجب وكل معلم نزعت منه رخصته أن يكاتب بما وقع له من ذلك ويعرفنا بتفصيله وجميع ما يتعلق به لسعى في نازلته السعي المشروع، كما ندعو كل من تعدى عليه من معلمي الديانة في المساجد أن يكاتبنا ويعرفنا لنتبع بطريق القانون كل من روعه وانتهك حرمة الدين والمسجد من رجال السلطة كائنا من كان، كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية وفتح مدرسة لتعليم الإسلام والعروبة أن يكاتبونا لنرشدهم إلى الوجوه القانونية اللازمة"،[17]نلاحظ من خلال كلامه قوة ولهجة شديدة لا خوف في مطالبة الحقوق المشروعة وهي حق كل المجتمعات في العالم وهو حقها في التربية والتعليم.

كما عمل على تقوية الروابط الاجتماعية والتي حاول الاستعمار أن يمزقها من خلال العروبة والأمازيغية، وهو يقول تحت عنوان "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان"[18] فيقول (إن أبناء العرب وأبناء الامازيغ قد جمع بينهم الإسلام، منذ بضع عشرة قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام وقد كتب أبناء العرب وأبناء الامازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم؟ لولا الظنون الكواذب والأماني الخوادع يعجبا لم يفترقوا وهم

14 البصائر ليوم 08افريل 1938
[18] البصائر العدد 3-13يناير 1936

الأقوياء فكيف يفترقوا و غيرهم القوي كلا والله بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم إلا شدة في اتحادهم و قوة لرابطتهم)[19].

المطلب الثالث : منهجه في عرض المواضيع الدينية

أدرك عبد الحميد بن باديس الأهمية القصوى التي تمثلها العقيدة في حياة الأفراد فجعلها انطلاقا لمشروعه التغييري والإصلاحي وركز معظم أعماله عليها ليحقق بها الإصلاح الفعال الذي يقوم على البناء الداخلي الذي يتوقف صلاحه على صلاح العقيدة امتدادا لمنهج الأنبياء الكرام في تقرير العقائد و إثبات حقيقة التوحيد في نفوس الناس و تحريرهم من ظلمات الشرك والعبودية لغير الله وذلك بمحاربة البدع والخرافات التي يبثها مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه والمتاجرون باسم الدين والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية المعششين بصورة رئيسية في بعض الزوايا ولا نقول جميع الزوايا المستمدة منهجها من مبادئ الفقه والتصوف ويعتبر عبد الحميد أن الفرق الصوفية هي بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها من الغلو في الشيخ والتحيز لإتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هنالك من استغلال ومن تجميد العقول وإماتة للهمم وقتل للشعور الذين أحدثوا وثنية في الإسلام لإتباعها طقوسا خاصة وبعيدة عن أصالة الدين الصحيح مثل الخلوة والتوسل والبركة. وفي ذلك يقول عبد الحميد بن باديس في جريدة الشهاب (واحذروا كل متربيط *يريد ان يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة يزعم التصرف بها في الكون)[20]. وكذلك رد عبد الحميد على التجانية الذين يعتقدون بصلاة الفاتح وأفضليتها من قراءة القران والذكر والصلاة المفروضة بقوله (إن صلاة الفاتح كلام المخلوق ومن اعتقد أن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر).

[19] البصلئر العدد 3-13 يناير 1936
[20] الشهاب عدد 49(23اوت1926)
*متربيط: يدعي انه مرابط

الخاتمة

إن المجهودات الجبارة التي بذلها أولئك المصلحون أنارت لنا دروب الحق ومعرفة اليقين و السير في طريق الخير، ويعتبر عبد الحميد بن باديس من صفوة أولئك الدعاة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا، رغم ما واجهه من مشاكل وصعوبات في طريقه نحو الإصلاح والتربية، و التي سعى لها ابن باديس من خلال وسائل متعددة، كان من أبرزها وسيلة الصحافة بأنواعها المختلفة، و التي كانت تعتبر المتنفس الوحيد لشعب الجزائري، مما كان يعانيه من تضيق، وقهر وجهل.

و أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة هي:

1. إعادة بناء مجتمع مسلم قادر على مواجهة الاستعمار .
2. الانتقال بالفرد الجزائري إلى مستوى علمي وثقافي كبير .
3. تغيير العقول وتحريرها من الموروث القديم.
4. تركيز بن باديس الصحفي على الجانب الدعوي و الإصلاحي.
5. الدور الذي لعبته مقالات الشيخ بن باديس في إخراج الأمة من معانتها.
6. زرع روح نوع من الطمأنينة والثقة بنفس في أوساط الشعب الجزائري.

التوصيات:

- ☒ ضرورة الاهتمام و البحث في الممارسة الإعلامية و الصحفية لجمعية العلماء المسلمين بصفة عامة .
- ☒ تحديد مناهج خاصة بالإعلام و الصحافة من خلال كتابات علماء الجمعية

- ☒ تكوين نخبة من الطلبة المتميزين للعمل في المجال الصحفي الدعوي و الاصلاحي
- ☒ إعطاء مساحة أوسع في الدراسة و البحث لجهود علماء الجزائر من خلال كتاباتهم الصحفية
- ☒ توجيه البحث العلمي وخاصة طلبة العلوم الإسلامية وهذا بالتركيز على الجانب الإعلامي في نشاط جمعية العلماء المسلمين .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية – السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة التوبة		
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ... ﴾	18	27
سورة الرعد		
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾	11	28

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم..	26

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة
عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس،ت1940م	15
أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الجزائري،ت1983م	37
المعز بن باديس الصنهاجي، ت1062م	16
محمد بن محمد بن حمودة النخلي القصراوي القيرواني،1924م	20
محمد الطاهر بن عاشور، ت1973م.	21
محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي الصعيدي ثم القاهري، ت1935م.	23
محمد بن عبده بن حسن خير الله، ت1905م	22
محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني أو الأفغاني أو الأسد آبادي، ت1897م	23
الطيب بن محمد بن إبراهيم العقبي، ت1960م	33
محمد البشير الإبراهيمي، ت1965م	40

فهرس المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ط1،بيروت : دار المغرب الاسلامي، 1998م).
2. تركي رابح عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، الجزائر ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، ط3،2001م.
3. تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة.(ط:2،الجزائرموفم للنشر محرم 1424ه،ابريل2003م).
4. توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الخبير(ط2، بيروت: دار الكتاب العلمية، 1424هـ -2003م).
5. د. أحمد عيساوي، أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر.
6. د.عمار الطالبي ، ابن باديس حياته وآثاره.
7. عبد الرشيد زروقة: جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940).
8. عبد القادر فضيل و أ .محمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس.(ط1، برج الكيفان، الجزائر :دار الأمة ،2012).
9. عبد الكريم بوصفصاف: رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965) ،الجزائر ، دار الهدى ،د،ط ،2007م.
10. مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي،(ط2، دمشق: دار القلم ، 1420هـ-1999م).
11. محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
12. محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ثالثاً : البحوث و الرسائل الجامعية

1.أسعد الهلالي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1945-1968م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوره العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة : كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر، 2012/2011.

2. شهرة شفري : الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2008-2009م).
3. سامية جفال : منهجية التغيير عند عبد الحميد ابن باديس ،(بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة و الإعلام، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة ، 2000-2001م).
4. عبد الغفور شريف: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر(1954-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، الجزائر، 2011/2010.
5. بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (شهادة ماجستير في العلوم الاسلامية تخصص فقه وأصول).

خامساً: المراجع الإلكترونية

(http://www.ibtesamh.com/showthread-t_114731.htm)

1- تاريخ نادي الترقي بالجزائر 1927م كتب التاريخ و الاجتماعيات،

2- مقال: ظهور البصائر الاولي(1935-1939) . (http://www.algeriatody.com/forum/showthread.php?t=7052)، تاريخ التصفح: 2015/05/23 .

3- الاقلام النسوية في جريدة البصائر(1947-1956)، منتديات ستار تايمز(http://www.startimes.com/f.aspx?t=34037638).

4-د. مولود عامر، مالك بن نبي شغلته مهمة تغيير العالم الإسلامي وإعداده كشاهد حضاري، http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=283.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

ملخص .....

مقدمة.....أـ ج

الفصل الأول: عبد الحميد بن باديس عصره وحياته..... 11

تمهيد 12

المبحث الاول : عصره.....12

المطلب الاول : الحالة السياسية.....12

المطلب الثاني : الحالة الثقافية.....13

المطلب الثالث : الحالة الاجتماعية.....14

المبحث الثاني : حياته.....15

المطلب الاول : اسمه ونسبه.....15

المطلب الثاني : مولده ونشأته.....16

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه.....17

الفصل الثاني : الوسائل الدعوية عند ابن باديس.....26

تمهيد:.....27

المبحث الاول : الوسائل الدعوية التعلمية 27

المطلب الاول : الدروس المسجدية 27

المطلب الثاني : تعليم الناشئة وإرسال الطلبة المتفوقين للخارج 29

المبحث الثاني :الوسائل الدعوية التربوية(نادي الترقي أنموذجا) 31

المطلب الاول : تأسيسه ونشأته 31

المطلب الثاني :أهدافه وأبعاده 34

المبحث الثالث : موقفه من بعض القضايا وآثاره 36

المطلب الاول :موقفه من بعض القضايا 36

المطلب الثاني : آثاره 38

الفصل الثالث : منهج ابن باديس في الدعوة من خلال البصائر.....44
المبحث الأول : البصائر، التاريخ و النشأة.....45
المطلب الأول : تاريخ ظهور البصائر ونشأتها.....45
المطلب الثاني :الأقلام المساهمة في البصائر.....48
المطلب الثالث : أهمية البصائر ومكانتها محلياً ودولياً.....52
المبحث الثاني: منهج ابن باديس في البصائر.....53
المطلب الأول: منهجه في عرض المواضيع السياسية.....53
المطلب الثاني : منهجه في عرض المواضيع الاجتماعية.....57
المطلب الثالث : منهجه في عرض المواضيع الدينية.....59
الخاتمة:.....60
الفهارس.....62
فهرس الآيات و الأحاديث.....63
فهرس الأعلام 64
المصادر و المراجع.....65